NURUOSMANIYE
2168
2592

كتاب امام السبكي ١٢٢٤

٤٥٩.٢

NURUOSMANIYE
2168
2592

كتاب معيد النعم للامام السبكي
من التصوف ٢١ تخ

٦١

الحقير ابراهيم كتخدا

٢٥٩٢

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ	
Kısmı	N-O
Yeni Kayıt No	2168
Eski Kayıt No	2592
Tasnif No.	

كتاب معيد النعم للامام السبكي

المثال الاول من شكر نعمة العينين	المثال الثاني من شكر نعمة الاذنين	المثال الثالث وهو يشمل الخليفة ومن دونه	المثال الرابع
المثال الخامس السلطان	المثال السادس النواب	المثال السابع الدوادار	المثال الثامن الخازندار
المثال التاسع استادار الدار	المثال العاشر الوزير	المثال الحادي عشر شد الدواوين	المثال الثاني عشر مستوفي الدواوين
المثال الثالث عشر كاتب السر	المثال الرابع عشر الموقعون	المثال الخامس عشر المهمندار	المثال السادس عشر البريدية
المثال السابع عشر ناظر الجيش	المثال الثامن عشر السلحدار	المثال التاسع عشر الجمقدار	المثال العشرون الطبردار
المثال الحادي والعشرون الجوكندار	المثال الثاني والعشرون الجمدار	المثال الثالث والعشرون الشمقدار	المثال الرابع والعشرون امير علم

المثال الخامس والعشرون امير شكار	المثال السادس والعشرون امير اخور	المثال السابع والعشرون السقاه	المثال الثامن والعشرون الطواشية
المثال التاسع والعشرون الحاجب	المثال الثلاثون النقبا	المثال الحادي والثلاثون الوالي	المثال الثاني والثلاثون النواب
المثال الثالث والثلاثون امرا الدولة	المثال الرابع والثلاثون الاجناد	المثال الخامس والثلاثون امرا العرب	المثال السادس والثلاثون القاضي
المثال السابع والثلاثون كاتب القاضي	المثال الثامن والثلاثون حاجب القاضي	المثال التاسع والثلاثون نقيب القاضي	المثال الاربعون امنا القاضي
المثال الحادي والاربعون وكلا دار القاضي	المثال الثاني والاربعون الشهود	المثال الثالث والاربعون ناظر الوقف	المثال الرابع والاربعون وكيل بيت المال
المثال الخامس والاربعون المحتسب	المثال السادس والاربعون العلما	المثال السابع والاربعون المفتي	المثال الثامن والاربعون المدرس
المثال التاسع والاربعون المعيد	المثال الخمسون المفيد	المثال الحادي والخمسون المنتهي	المثال الثاني والخمسون فقها المدرسة

المثال الثالث والخمسون قاري العشر	المثال الرابع والخمسون المنشد	المثال الخامس والخمسون كاتب الغيبة	المثال السادس والخمسون القرا خازن الكتب
المثال السابع والخمسون شيخ الزاوية	المثال الثامن والخمسون كاتب غيبة السامعين	المثال التاسع والخمسون الخطيب	المثال الستون الواعظ
المثال الحادي والستون القاص	المثال الثاني والستون قاري الكرسي	المثال الثالث والستون الامام	المثال الرابع والستون المؤذن
المثال الخامس والستون الموقت	المثال السادس والستون القرا	المثال السابع والستون الصوفية	المثال الثامن والستون شيخ الخانقاه
المثال التاسع والستون فقرا الخوانق	المثال السبعون خادم الخانقاه	المثال الحادي والسبعون شيخ الزاوية	المثال الثاني والسبعون ارباب الحرف والصناعات وارباب الاموال
المثال الثالث والسبعون صاحب الزرع والشجر	المثال الرابع والسبعون الصيادون	المثال الخامس والسبعون مشاد العماير	المثال السادس والسبعون البنا
المثال السابع والسبعون الطحان	المثال الثامن والسبعون معلم الكتاب	المثال التاسع والسبعون الناسخ	المثال الثمانون الوراق

المثال الحادي والثمانون المجلد	المثال الثاني والثمانون المذهب	المثال الثالث والثمانون الطبيب	المثال الرابع والثمانون المزين
المثال الخامس والثمانون الكحال	المثال السادس والثمانون الحايك	المثال السابع والثمانون القيم في الحمام	المثال الثامن والثمانون الدهقان
المثال التاسع والثمانون الخياط	المثال التسعون الصباغ	المثال الحادي والتسعون الناطور	المثال الثاني والتسعون الفراشون
المثال الثالث والتسعون البابا	المثال الرابع والتسعون الشربدار	المثال الخامس والتسعون الطشدار	المثال السادس والتسعون الصيرفي
المثال السابع والتسعون المكاري	المثال الثامن والتسعون العريف	المثال التاسع والتسعون النقاشون	المثال المائة غاسل الموتى
المثال الحادي بعد المائة السجان	المثال الثاني بعد المائة الجزار	المثال الثالث بعد المائة المشاعلية	المثال الرابع بعد المائة الدلالون
المثال الخامس بعد المائة بواب المدرسة او الجامع ونحوهما	المثال السادس بعد المائة سايس الدواب	المثال السابع بعد المائة الكلابزي	المثال الثامن بعد المائة حارس الدرب

المثال التاسع بعد المايتين الطوقية	المثال العاشر بعد المايتة الكاسح	المثال الحادي عشر بعد المايه الاسكاف	المثال الثاني عشر بعد المايه رماة البندق
المثال الثالث عشر بعد المايتة الشحاذ			

٢٥٩٢

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص السلطان
ابن السلطان السلطان ابو الخيرات عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
وفقه الله في حفظ دستور الانام وجعل الطاعة سارية على العباد
ا السلام وانا الداعي لعمائه الحاج ابراهيم
حنيف المفتش باوقاف الحرمين
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قال سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى قاضي القضاة حاكم الحكام
شيخ الاسلام حجة العلما وارث علوم الانبيا مفتي الفرق تاج الدين سيف المناظرين
حسام المتكلمين عمدة المفسرين امام الحفاظ والمحدثين اوحد المجتهدين ابي النصر
عبد الوهاب بن سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى قاضي القضاة حاكم
الحكام شيخ الاسلام بركة الانام بقية المجتهدين تقي الدين ابي الحسن
علي السبكي الشافعي رحمهما الله تعالى اما بعد حمد الله معيد النعم
ومبيد النقم بمزيد الشكر ومديد الكرم والصلاة والسلام على نبيه سيدنا
محمد خير العرب والعجم الهادي الى ارشد طريق واقوم امم وعلى اله واصحابه
وصالح امته خير الامم فقد ورد علي سوال مضمونه هل من طريق لمن سلب نعمة
دينية او دنيوية اذا سلكها عادت اليه وردت عليه فكان الجواب طريقه
ان يعرف من اين اتي فيتوب عنه ويعترف بما في المحنة بذلك من الفوائد فيرضى
بها ثم يتضرع الى الله تعالى بالطريق الذي نذكرها فهذه ثلاثة امور هي طريقه
التي يحصل بمجموعها دوا مرضه وبعضها زوال علته بعضها مرتب على بعض
لا يتقدم ثالثها على ثانيها ولا ثانيها على اولها فعاد الي السايل قايلا
اشرح لنا هذه الامور شرحا مبينا مختصرا وصف لنا هذا الدوا وصفا

واضحا

واضحا لنستعمله فقلت هذا سر غريب جمهور الخلق لا يحيطون بعلمه ونبا
عظيم اكثر الناس معرضون عن فهمه لاستيلا الغفلة على القلوب ولغلبة الجهلة
بما يجب للرب على المربوب وانا ابحث عن هذه الامور في هذا المجموع الذي سميته
معيد النعم ومبيد النقم بحثا مختصرا لا ارخي فيه عنان الاطناب فانه بحر لا ساحل
له لو ركبت فيه الصعب والذلول وشمرت فيه عن ساق البيان وخضت فيه لجج
الدقايق لذكرت ما يعسر فهمه على اكثر الخلايق ولا نتهينا الى ما لم يوذن لنا
في اظهاره من الاسرار العلمية وانما اذكر من ذلك ما يشترك الخاصة والعامة
في فهمه واخص فيه النعم الدنيوية اذ كانت محط غرض السايل عسى الله ان ينبهه
بها للنعم الاخروية اذ هي غاية الوسايل وانا ارجو ان من كانت عنده نعمة
لله في دينه او دنياه وزالت فنظر هذا الكتاب نظر معتقد وفهمه وعمل بما
تضمنه بعد الاعتقاد عادت اليه تلك النعمة او خير منها وزال همه باجمعه
وانقلب فرحا مسرورا فمن شك فليستعمل هذا الدوا على قصد التجربة
والانتقاد ونظر الاختبار والانتقاد بل بحسن الظن وجميل الاعتقاد فانه
عند ذلك يظفر بغاية المراد اسال الله ان يصرف اليه عزمة مستحقيه ويصرف
عنه همة من لا يستحقه ولا يدريه الامر الاول ان تعرف من اين اتيت
وما السبب الذي زالت به عنك النعمة فان النعمة لا تزول عنك سدى وان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اعلم انها لم تزل عنك الا لاخلالك
بالقيام بما يجب عليك من حقوقها وهو الشكر فان كل نعمة لا تشكر فهي جديرة
بالزوال ومن كلامهم النعمة اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت وقيل
لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقا لها اذا كفرت وقيل النعمة وحشية فاشكلوها
بالشكر والادلة على ان كفران النعمة يوجب زوالها كثيرة فلا نطيل والحاصل

ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دالان على ان كفران النعم يؤذن
بزوالها وشكرها يقضي بمزيدها وذكر العارفون ان الرب تعالى قطع بالمزيد
مع الشكر ولم يستثن فيه واستثنا في خمسة اشيا في الاغنا والاجابة والرزق
والمغفرة والتوبة فقال تعالى فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا وقال
فيكشف ما تدعون اليه ان شا وقال يرزق من يشا وقال في الشكر من غير
استثنا ولئن شكرتم لازيدنكم **فان قلت** فما الشكر **قلت** قد شرحه
العارفون وبينوا حقيقته وانا اختصر لك القول فيه واتي بما يقرب من
فهمك فاقول الشكر يكون بالقلب واللسان والافعال هذه اركانه الثلاث
اما القلب وهو اعظمها فالمراد منه ان تعلم وتعتقد ان الله هو الذي
منحك النعمة لا احد سواه شاركه فان كل من تقدم من كبير وامير ووزير
وصاحب وخليل ووالد وغيرهم لا يقدر على فعل شي لنفسه فضلا عن غيره وان
جرا على يديه خير فالله الذي اجراه على يديه والا فهو لا مدخل له فيه ولا صنع
فمن انعم عليه ملك من الملوك بشي فان رأى الوزير الملك او الحاشية مدخلا
في تيسيره له وايصاله فهو اشرك بالملك في النعمة اذ لم ير النعمة منه
من كل وجه بل رآها منه ومن غيره فيتوزع فرحه عليهما فلا يكون موحدا في
حق الملك فمن حق الملك ان يعاقبه على هذا الاعتقاد **فان قلت** ما
علاج هذا الداء فاني اري اناسا لي عليهم خدمة ولي عندهم يد وبيني
وبينهم صداقة يصدر على يديهم نفعي في ديني وفي دنياي فلا استطيع
ادفعهم عن قلبي **قلت** من الذي سخرهم لك والقى في قلبهم الداعية
ويسر الاسباب عليهم حتى اوصلوا النفع اليك هل انت قل لي **فان قلت**
الله الذي سخرهم وسخر الشمس والقمر كل يجري بامره فاعلم انهم مسخرون

تحت

تحت قبضته فان كنت تعتقدهم فاعلين شيئا فهلا اعتقدت القلم
والحبر والكاغد الذي كتب بها منشورك فاعلا ولم لا اعتقدت الموقع فاعلا
او لم لا اعتقدت الخازن الذي يخرج لك الدراهم فاعلا فاذا كنت تفهم ان كل
واحد من هؤلاء مقهور من الملك مجبور ولو خلي ونفسه لما اعطاك ذرة فافهم
ان كل من وصل اليك على يديه خير من المخلوقين فهو كذلك في قبضة رب
العالمين فاشكره وحده ولا تشرك به احدا واعلم ان المخلوق مضطر سلط
الله عليه الارادة وهيج عليه الدواعي والقى في قلبه ان يعطيك فلم يجد
بعد ذلك سبيلا الى دفعك ولا يعطيك والحال هذه الا لغرض لنفسه
لا لغرضك ولو لم يكن له غرض في الاعطا لما اعطاك ولو لم يعتقد ان له
نفعا في نفعك لما نفعك فهو اذا انما يطلب نفع نفسه بنفعك ويتخذك
وسيلة الى نعمة اخرى يرجوها لنفسه وما انعم عليك الا الذي سخره
لك والقى في قلبه ما حمله على الاحسان اليك **فان قلت** فلم ورد الشرع
بشكري اياه حيث قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه ابو داود بهذا اللفظ والترمذي
بلفظين احدهما من لا يشكر الناس لا يشكر الله والاخر من لم يشكر الناس
لم يشكر الله وفي حديث النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر
الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر الحديث في اسناده الجراح بن مليح
والد وكيع تكلم فيه بعضهم والعمل على توثيقه واخرجه مسلم وفي حديث
الاشعث بن قيس الكندي قال ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس اخرجه
احمد بن منيع في مسنده **قلت** ورد بذلك لكونه اجرا النعمة على يديه

فيكون شكرك اياه داعيا له الى ان يزيد من فعل ذلك الخير الى ان يشكر
الفاعل بالحقيقة الذي هو الرب ولغير ذلك من الاسباب التي لا غرض لان
في شرحها فعليك بشكره لاجل امر الله لا لاعتقاد انه فاعل بل لو شكرته بذلك
الاعتقاد لكنت مشركا لا شاكرا فاشكره واعلم انه لا ينفع ولا يضر وانه
ربما تغير عليك بايسر الاسباب وانقلب حبه بغضا وزالت تلك الدواعي
وتبدلت بضدها وانما المحسن الذي لا يتغير ولا يحول ولا يزول رب
الارباب والواسطة بين الخلق والحق الذي هو بنا رؤف رحيم لا تتغير حالته
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فلا فاعل الا الله ولا سبب لخير الا نبيه
المصطفى الامين خير الخلق اجمعين محمد سيد النبيين عليه افضل الصلاة
والسلام من رب العالمين • فاذا استقرت هذه القاعدة عندك بحيث صرت
تتلقى كلما يأتيك من الله تعالى لا من احد من خلقه فهذا شكر عظيم النعمة
وهو اعظم اركان الشكر ولذلك اطلق عليه كثير من المحققين انه نفس الشكر
حيث قالوا الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وانما اطلقوا اسمه
عليه ذلك لكونه اعظم الاركان كما في قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
والندم توبة ونحو ذلك اخبرنا داود بن سليمان بن داود الانباري رحمه
اذنا اخبرنا عمي ابو الطاهر يوسف بن عمر بن يوسف سماعا اخبرنا بركات
بن ابراهيم الخشوعي اخبرنا هبة الله بن الاكفاني اخبرنا احمد بن عبد
الواحد بن محمد ومحمد بن عقيل بن احمد قالا اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن
عثمان بن ابي الحديد اخبرنا ابو بكر بن محمد بن جعفر السامري الخرائطي
حدثنا يحيى بن ابي طالب بن علي بن عاصم حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن
ابي عمرو الشيباني قال قال موسى يوم الطور يا رب ان انا صليت فمن قبلك

واذا

واذا انا تصدقت فمن قبلك وان بلغت رسالتك فمن قبلك فكيف
اشكرك قال يا موسى الان شكرتني وفي لفظ اذا عرفت ان النعم مني فقد رضيت
بذلك منك شكرا • وهذا حق فجميع ما نتعاطاه باختيارنا نعمة من الله علينا
اذ جوارحنا وقدرتنا وارادتنا ودواعينا وساير الامور التي هي اسباب حركاتنا
وسكناتنا من خلق الله ونعمته فنحن نشكر بنعمة نعمته والى هذا المنزع اشار
خطيب العلماء الشافعي رضي الله عنه حيث قال الحمد لله الذي لا يؤدي شكر
نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمه باداها نعمة حادثة
يجب عليه شكره بها ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف
نفسه وفوق ما يصفه به خلقه انتهى • وانشد محمود الوراق لنفسه •
• اذا كان شكري نعمة الله نعمة • على له في مثلها يجب الشكر •
• فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتسع العمر •
ولم يزد العلماء في هذا الركن على اكثر مما ذكرناه وعندي انه يتعين على
ذي النعمة ايضا ان ينظر اليها وان قلت بعين التعظيم لكونها من قبل
الله فان قليله لا يقال له قليل والى نفسه بالتحقير بالاضافة اليها معترفا
بانه ليس اهلا لها وان اصله من مني تمنى وقد وصله الله اليها لا باستحقاق نطفة صح
عليه بل بفضل منه ولا يخفى عليك ان من وصلت اليه هدية من ملك فاستقلها
ولم يعبأ بها فان الملك ينقم عليه ذلك ويشدد عقوبته ويلحق في نفسه
منه ويمنع عنه العطا وان استعظمها واستحقر نفسه بالنسبة اليها فان
الملك يحب ذلك منه ويحمله هذا الامر على اسدا نعمة اخرى والرب تعالى لا
يخفى عليه خافية فمهما وقع في نفسك فهو مطلع عليه فان وقع بقلبك
استقلالها فانه يخشى عليك زوالها وافتقارك اليها وان وقع في نفسك

استعظامها فابشر بدوامها والازدياد **سمعت** الشيخ الامام رحمه
الله يقول اعطيت بعض الناس عطا فاستقله فعلمت ان الله يسلبه اياه
ويحوجه اليه **فان قلت** ما علاج هذا الدا فان كثيرا من الناس يعطون
ما يرونه قليلا بالنسبة اليهم **قلت** علاجه ان ينظر الى نفسه ويتامل
يستحق على الله شيئا وما اصله وكيف وصل الى ما وصل فما من احد يعتبر حاله
من اول منشاه الى اتصال النعمة التي هو فيها متفكرا ولها مستقلا الا ويجدها
نعمة لم تكن في حسابه وكثيرة عليه فهذا دوا من ادوية هذا المرض ودوا اخر
وهو ان ياخذ النعمة من الله ويعلم ان العظيم اذا اسدى الى عبده الحقير معروفا
وان قل فقد ذكره وما حقرك من ذكرك ولا ذكرك الكريم الا وفي نيته ان
يخبرك فتلقوها باي منه بالبشرى واحذر الاخرى وان كان ما اسداه اليك
قليلا عليك فهو بالنسبة الى الله من عطايه كثير عليك وبالنسبة الى الله
طريق الى عطا اخر اكثر منه اذا شكرته كثيرا ايضا وانما يحجبك الاستقلال ان
نظرك الى النعمة دون المنعم ونحن نضرب لك مثلا فنقول الملك اذا عزم على
السفر وانعم على بعض حاشيته بفرس ففرحه بالفرس على وجوه اعلاها ان
يفرح بها لانها طريق الى خروجه في خدمة الملك ونزوله بقربه وحلوله منه
بالمنزلة الدانية وصيرورته من الخاصة بعد ان كان من العامة فهذا فرحه
بالفرس لانها طريق الى مشاهدة الملك ومنادمته لا لانها فرس ودون هذا
ان يفرح بالفرس لا لكونها فرسا ولكن لما تدل عليه من عناية الملك به
وذكره له وشفقته عليه فهذا يفرح بها لا لكونها فرسا بل لامور اخر ترتبت
عليها واخسها واحقرها ان يفرح بها لكونها فرسا يركبها فهذا انما فرح
بالفرس ولم ينظر الى المعطي ولا فرق عنده بين ان يكون الملك هو الذي اعطاه

او ان يجد الفرس في الصحرا او سم وجد رابع وهو ان يفرح بها المجموع هذه الامور
فيفرح بها لانها توصل الى منادمة الملك ولانها تؤذن بغيرها ولانها تنفعه
فهذا ايضا لا باس به ولكنه دون المقام الاول لان الاول لا غرض له الا الملك وحده
ولكن ذاك مقام عال يترفع عن هم اكابر ابنا الدنيا الذين وضعنا لهم هذا الكتاب
فلذلك لا نطنب في شرحه وانما نقتصر على افهام الاكثر حتى اذا ما حصلوا على ما نودعه
في هذا الكتاب ترقوا منه الى النظر في المقام الاعلى فباب الرحمة مفتوح والرب
مناد فاين المشمرون **واما اللسان** فالمراد منه حمد الله عليها والتحدث
بها لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فيتحدث بها لا للريا والسمعة والخيلا
بل للثنا على الرب تعالى كان جماعة من السلف يجلسون فيتطارحون حديث
نعمهم حتى ينتهي مجلسهم وهم على ذلك وذكر الاستاذ ابو القسم القشيري
ان بعضهم قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسالته
عن حاله فقال اني كنت في ابتدا عمري اهوى ابنة عم لي وهي كذلك كانت
تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها قلنا تعالى حتى نحيي هذه الليلة
شكرا لله على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه
فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فنحن منذ سبعين او ثمانين سنة نحن
على تلك الحالة كل ليلة اليس ذلك يا فلانة فقالت العجوز نعم كما يقول الشيخ
فهذا الشيخ يحدث بنعمة الله عليه الذي الهمه لهذا الشكر العظيم وذلك ايضا
من الشكر • وروي ان وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز فقام شاب ليتكلم
فقال عمر الكبير الكبير فقال يا امير المومنين لو كان الامر بالسن لكان في المسلمين
من هو اسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة اما الرغبة
فقد اوصلها الينا فضلك واما الرهبة فقد امننا منها عدلك وانما نحن

وهذا الشكر جنابك تشكرك باللسان والاخبار في هذا كثيرة وليس استيعابها
من غرض كتابنا. واعلم ان هذين الامرين اعني الشكر بالجنان وباللسان
يشملان كل نعمة ونسبة النعم اليهما على حد سوا **واما الافعال** فالمراد
منها امتثال اوامر المنعم واجتناب نواهيه وهذا كنص كل نعمة بما يليق لها
ولكل نعمة شكر يخصها والضابط ان تستعمل نعم الله في طاعته وتتوقى من
الاستعانة بها على معصيته فليس من شكر النعمة ان تهملها وتشكر على وجه
غير الوجه الذي عليه بنيت لمن عدا عنها الى نوع اخر من الشكر فقد قصر وترك
الاهم وانما الرشيد من جمع بين الامرين فان كان لا بد من التفرقة فالانسب
استعمال كل نعمة فيما خلقت له وهذا يتضح بامثلة **المثال الاول** من شكر
نعمة العينين ان تستر كل عيب تراه لمسلم وتغضهما عن كل قبيح الى غير ذلك من
احكام النظر فان انت اخذت في كل ليلة تصلي ركعتين على شكر نعمة العينين
وانت مع ذلك تستعملهما في النظر الى المحرم فلست بشاكر هذه النعمة حق
شكرها **المثال الثاني** من شكر نعمة الاذنين ان لا تسمع حراما وان تستر
كل عيب تسمعه فان انت تصدقت بدرهمين شكرا لله على نعمة الاذنين
وهتكت كل قبيح سمعته واصغيت الى كل حرام وعيبه فلست من الشاكرين
المثال الثالث وهو يشمل الخليفة فمن دونه من السلطان ونوابه
والقضاة وسائر ارباب الامور وسنخص لكل فرد منهم مثالا اذ ولاك الله
امرا على الخلق فعليك البحث عن الرعية والعدل بينهم في القضية والحكم
فيهم بالسوية ومجانبة الهوى والميل وعدم سماع كلام بعضهم في بعض
الا ان يأتي بحجة مبينة وعدم الركون الى الاسبق فان وجدت نفسك
تصغي الى الاسبق وتميل الى صدقه فاعلم انك ظالم للخلق وان قلبك الى

الان

الان يتقلب مع الاغراض يميله الهوى كيف شاء وان وجدت الاسبق هو
الاخر سواء الا من جاء بحق فانت انت وقد اغتر كثير من الاتراك يميلون
الى اوائلك وما ذلك الا للغفلة المستولية على قلوبهم كالارض الترابية
التي لم تروَ بالما فاذا اتاها ما رويت سوا كان ذلك الما صافيا ام كدرا
زلالا باردا ام ملحا حارا لانها اذا رويت وجاء اخر صافيا حسنا لم تشربه وصار مايعا
عليها فهذه هي القلوب الغافلة عن الحق نسأل الله السلامة فعليك
شكر نعمة الولاية بما ذكرناه وان تعرف انك والرعية سوا لم تتميز عنهم
بنفسك بل بفعل الله الذي لو شاء لاعطاهم ومنعك فاذا الان قد اعطاك
الولاية عليهم ومنعهم فما ينبغي ان تتمرد وتستعين بنعمه على معصيته
واذاهم بل لا اقل من ان تجتنب اذاهم وتكف عنهم شرك وتجانب الهوى
والميل والغرض فنعمة الولاية لا تطلب منك غير ذلك ولو انك تركت الناس
هملا يأكل بعضهم بعضا وجلست في دارك تصلي وتبكي على ذنوبك لكنت
مسيئا على ربك فملك لم يطلب منك ان تتهجد بالليل ولا ان تصوم الدهر
وانما يطلب منك ما ذكرنا فان ضممت اليه اعمالا اخر صالحة كان ذلك نورا
على نور والا فهذا شكر نعمة الولاية التي بها تدوم. **ولعلك تقول** فان
قمت بحقوق الرعية مع التقصير في حق الله هل انا محمود. **فاعلم** انك محمود
من تلك الجهة مذموم من هذه الجهة وتيقظ لامر عظيم ننبهك عليه وهو
ان من هذا شانه يخشى عليه ان يزداد من التقصير في جانب الله اذ يظلم
قلبه ظلاما يورث الطبع على قلبه وينشا عنه التقصير في تلك الجهة
الاخرى فيصير مذموما في الجهتين فلا يخطر لك انه يمكن اجتماع التقصير
في حق الله من كل وجه والقيام بحقوق العباد من كل وجه بل هذا مستحيل عادة

وقد جرت عادة الله بان من اهمل جانبه من كل وجه سلط عليه الشيطان هو
فاستهواه واستزله وصيره يضيع جانب العباد ايضا • من رشيق عبارات
الشافعي رضي الله عنه وقد ذكره الرشيد صلاح الدين والمال يعني من ضيع حق الله
فهو لما سواه اضيع فعليك ان تتعهد نفسك بالعبادة ومراقبة الحق وليس
مقصودنا الان البحث عن هذا انما الذي عقدنا له الفصل ان ذا النعمة يجب عليه
اعتقاد انها من الله وحمد الله عليها والوفا بحقها وقد جمع الشاعر هذه الامور
في قوله • افادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا •
والشاعر وان لم يقل هذا شكر فقد جمع اصنافه ونحن نبين لك ان مجموعها
الشكر ومن كلام بعضهم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان والمكافاة
بالفعل والتعبير بالمكافاة عندي غير سديد فان احدا لا يقدر على مكافاة
المنعم بالحقيقة ولكن المعني به استعمال الجوارح بقدر الاستطاعة في التكاليف
حسبما شرحناه **المثال الرابع** اذا كنت مقبول الكلمة عند ولي امر ما
فالمطلوب منك ان تنصحه وتنهي اليه ما يصح ويثبت عندك من حال
الرعايا وتساعده على الحق بما تصل اليه قدرتك ولا يكن حظك منه
الاقتصار على حطام تجمعه لنفسك او دنيا تضمها اليك فان ذلك سبب
زواله عنك بل المقتضي لدوام ما عندك منه ما ذكرناه من النصيحة والمساعدة
في الحق لتدوم لك نعمته التي هي سبب نعمتك ومودته التي بها وصلت الى
ما وصلت وليدوم لك ما اسداه اليك وما احمق من كانت له كلمة نافذة عند
ولي امر فوجد مظلوما يستغيث فقام يصلي شكرا لله على ان جعله ذا كلمة
نافذة عند ولي الامر وترك المظلوم يتخبطه الظلم ولا يجد منجدا وهو
قادر على انجاده فذاك الذي صلاته وبال عليه كما قال الفقهاء فيمن كان يصلي

فمر

فمر به غريق تتلاطمه امواج البحر وهو قادر على انقاذه فانه يجب عليه قطع
الصلاة وانقاذه وذاك وهذا سيان • واعلم ان هذين المثالين اعني الثالث
والرابع يشملان كل ولي امر وكل مقبول الكلمة عند ولي امر صغيرا او كبيرا • ونحن
نريد ان نخص غالب الناس بامثلة تستوعب معظم الوظايف التي استقرت عليها
قواعد المسلمين في هذا الزمان ونذكر ما يطالب به صاحب تلك الوظيفة يوم القيمة
ويخشى عليه في الدنيا والدين سوء العاقبة بسبب التفريط فيه ما يكون موقظا
له من سنة الغفلة ومرشدا ان شا الله لعل الله ينفع به اقواما •
المثال الخامس السلطان اعني الامام الاعظم وقد اكثر الفقهاء في باب
الامامة وافرد منهم كثيرون الاحكام السلطانية بالتصنيف ونحن ننبه
على مهمات اهملها الملوك او قصروا فيها فمن وظايف السلطان تجنيد الجنود
واقامة فرض الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى بان الله لم يوله على المسلمين ليكون
رئيسا آكلا شاربا مستريحا بل لينصر الدين ويعلي الكلمة فمن حقه ان لا يدع الكفا
يكفرون انعم الله ولا يؤمنون بالله ولا برسوله فاذا رايناه ملكا يتقاعد عن هذا
الامر واخذ يظلم المسلمين ويأخذ اموالهم بغير حق ثم سلبه الله نعمته وجعل
يعتب الزمان ويشكو الدهر فليس هو الظالم وقد كان يمكنه ترك اخذ اموال
المسلمين وظلمهم ان يقيم جماعة في البحر يتلصصون على اهل الحرب فان كان
هذا الملك شجاعا ناهضا فليرنا همته في اعداء الله الكفار ويجاهدهم هو
ويتلصصهم ويعمل الحيلة في اخذ اموالهم حلالا وبلا ويدع اذية المسلمين ومن
وظايفه ان ينظر في الاقطاعات ويضعها مواضعها ويستخدم من ينفع المسلمين
ويحمي حوزة الدين ويكف ايدي المعتدين فان فرق الاقطاعات على مماليكه
اصطفاها وزينها بانواع الملابس والزركش المحرمة وافتخر بركوبها بين يديه

وترك الذين ينفعون الناس جياعا في بيوتهم ثم سلبه الله النعمة واخذ يبكي
ويقول ما بال نعمتي زالت وايامي قصرت فيقال له يا احمق اما علمت السبب
اولست الجاني على نفسك • ومن وظايفه الفكرة في العلما والفقرا وساير المستحقين
وترتيبهم منازلهم وكفايتهم من بيت المال الذي هو في يده امانة عنده ليس هو
فيه الا كواحد منهم وله لوه سيده لا المسلمين فان ترك العلما والفقرا جياعا
في بيوتهم يبيتون ومنهم من يطوي الليلة والليلتين هو وعياله واخذ يهتم
بعظيم ملكه ومجلس سماطه وزينته ولباسه ولباس حاشيته فذاك احمق جهول
وان ضم الى هذا انه استكثر على الفقها ما بايديهم وتعرض لاوقاف وقفها اهل
الخير ممن تقدم عليهم فهو بلا على بلا فان من حقه ان ينظر في مصالحهم
واوقافهم وان لا يكلهم اليها بل يرزقهم من بيت المال ما تتم به الكفاية
فاذا تعرض اليها فقد خرق حجاب الهيبة فان ضم الى ذلك انه يبيعها هو
بالبرطيل ويضعها في غير مستحقها فما يكون جزاوه • ومن وظايفه بيت
مال المسلمين وقد قدر الشارع المصارف فيه وجعل لكل مال اقواما وقد راح
فان نفد هذا كله وصرفه في شهواته ولذاته وحسب ان الملك عبارة عن
ذلك فلا يلم الا نفسه واذا جاه سهم رباني لا يستوحش وان اخذ يصرف
الاموال على خواصه ومن يريد استمالة قلوبهم اليه لبقا ملكه لا لاعزاز
الدين واعجبه مدايح الشعرا الكرمه فذلك خرق • وقد امتلات التواريخ
ممن كان يهب الالوف للشعرا والالوف للمماليك والالوف للمغاني وكل ذلك
وبال على صاحبه فقد كان بيت المال في زمن عمر رضي الله عنه اضعاف ما هو
اليوم مما لا يحصى كثرة وفتح الله عليه من الفتوحات ما امره مشهور وجاء
مع ذلك اعرابي يستمنحه فقال • يا عمر الخير جزيت الجنه • اكس بنياتي وامهنه •

وكن

وكن لنا من الزمان جنه • اقسم بالله لتفعلنه • فلم يبرح لم ترفقه ولا راعه
فتسمه عليه بل قال ان لم افعل يكون ماذا فقال اذا ابا حفص لاذهبنه • فقال
واذا ذهبت يكون ماذا فقال تكون عن حالي لتسئلنه • يوم تكون الاعطيات هنه
ويوقف المسئول تبينه • اما الى نار واما جنه • فلما ذكر له الجنة والنار
والموقف بين يدي الله الملك الجبار بكي حتى اخضلت لحيته بدموعه وقال يا غلام
اعط قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره اما والله لا املك غيره فانظر مع ما
حصل عنده من الرقة الدينية لم ينفعه الا بما هو من خصاصة ماله ولم يجد غير
قميصه وقد كانت خزاين الارض مملوة بين يديه قال العلما ولم يعط من بيت
مال المسلمين وان كان الاعرابي فقيرا مستحقا لانه لما استنزله بشعره لم
يكن العطا لمصلحة المسلمين فلم يعط من مالهم قالوا وانه لم يثبت عنده
ان الاعرابي من جملة مصارف مال الصدقات وقال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه والخزاين مملوة بين يديه من يشتري مني سيفي هذا ولو وجدت
رداء اشتريه ما بعته فهذا سيرة اهل الحق والدين ولسنا نطالب اهل
زماننا بهما فانهم لا يصلون الى هذا المقام ولكن نذكرهم لعلهم يرجعون او
يقصرون عما هم فيه فلا بد في الذكري من نفع ان شا الله تعالى • ومن وظايفه
النظر في الدين والصلوات ولقد راينا منهم من يعمر الجوامع ظانا ان ذلك من
اعظم القرب فينبغي ان يفهم مثل هذا الملك ان اقامة جمعتين في بلد لا يجوز
عند الشافعي واكثر العلما فان قال قد جوزها قوم قلنا له اذا فعلت ما هو
واجب عليك عند الكل فذاك الوقت افعل الجايز عند البعض واما انك
ترتكب ما نهى الله عنه وتترك ما امر به ثم تريد ان تعمر الجوامع باموال الرعايا
ليقال هذا جامع فلان فلا والله لن يتقبله الله ابدا وان الله سبحانه طيب

لا يقبل الا طيبا ومن اقبح البدع المحرمة تقبيل الارض بين يدي الملوك فان
كان سجودا بان لاقى بجبهته الارض قال النووي فسواء كان الى القبلة او غيرها
وسواء قصد السجود لله او غفل وهو حرام وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر او يقاربه
عافانا الله الكريم انتهى **قلت** وربما اغتر بعضهم بقوله ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا والاية منسوخة ومتاولة كما هو معروف في كتب
العلما وسئل ابن الصلاح عن هذا السجود فقال هو من عظاير الذنوب ويخشى
ان يكون كفرا وفي بعض كتب الحنفية ان بعضهم قال يكفر مطلقا وبعضهم قال
ان اراد التحية فهو حرام ولكن لا يكفر وان لم يكن له مذهب كفر عند اكثرهم

المثال السادس النواب وعليهم مثل ما على السلطان
ويزدادون ان من حقهم مراجعته اذا امر بما يخالف المعصية وازديادهم
من تفقد حال الرعية صغيرهم وكبيرهم جليلهم وحقيرهم والنظر في القرا
والقلاع ونحو ذلك وايصال الحقوق الى مستحقيها من ذوي النهضة
والكفاية والخاصة وتولية المناصب لاهلها فان اعتذر نايب السلطان
بان الزمان لا يمكنه من ذلك قلنا له ولغيره انتم مطالبون من كل ما يامركم
به بما تصل اليه قدرتكم فعليكم الجد والاجتهاد والله يعين • ومن حقهم
اقامة فقيه في كل قرية لا فقيه فيها يعلم اهلها امور دينهم ومن العجيبات
اوليا الامور يستخدمون في كل حصن طبيبا ويستصحبونه في اسفارهم بمعلوم
من بيت المال ولا يتخذون فقيها يعلمهم الدين وما ذلك الا لان امر
ابدانهم اهم عندهم من امر اديانهم نعوذ بالله من الخذلان • ومن حقهم
القاوهم مقاليد الاحكام الى الشرع فانه لا حاكم الا الله ولن تفعل العقول شيئا
فاذا رايت من يعيب على نايب السلطنة انقياده للشرع وينسبه بذلك

الى

الى اللين والرخاوة فاعلم انه يخشى عليه ان يكون ممن طبع على قلبه وان عاقبته
وخيمة بل احق على كل مسلم الرضا بحكم الله والانقياد له ومن لم يحكم بما انزل الله
فاوليك هم الفاسقون الكافرون الظالمون وسنبسط في فصل الجواب القول
في هذا لكونه اهمهم • ومن حقهم دفع اهل البدع والاهوا وكف شرهم عن المسلمين
فلا يسعهم في دين الله الصبر على من يسب الشيخين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقذف
ام المومنين عايشة رضي الله عنها ويفسد عقايد اهل الدين بل يجب عليهم الغلظة
على هولاء بحسب ما تقتضيه المذاهب ومذهب المذاهب الاربعة ولله الحمد هو
في العقايد واحد الا من لحق منها باهل الاعتزال والتجسيم والا فجمهورها على الحق
يقرأون عقيدة ابي جعفر الطحاوي التي تلقاها العلما سلفا وخلفا بالقبول
ويدينون الله براي شيخ السنة ابي الحسن الاشعري الذي لم يعارضه الا
مبتدع • ومن مهماتهم النظر في امر المفسدين من قطاع الطريق واهل العتو
كالعشران وغيرهم والغلظة والتشديد عليهم وان راى نايب السلطان
تقليد بعض المذاهب في شدة تعزيرهم والمبالغة في عقوبتهم على جرايمهم وطول
مكثهم في السجن فله ذلك بشرط ان يكون الحامل له على ذلك المصلحة لا التشهي
وحظ النفس ومحبة شياع الاسم بالانتقام فان ذلك من الجنون فقد كان ملك
الصحابة اوسع وامرهم انفذ ولم يحبوا ان يشيع اسمهم الا بالعدل والرفق لا
بالعسف والظلم • ومنها سفك دم من ينتقص جناب سيدنا ومولانا وحبيبنا
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم او يسبه فان ذلك مرتد كافر ذهب كثير من
العلما الى ان توبته لا تقبل وعملوا اختيار طوايف من المتاخرين فان كان
الذي وقع منه هذا ممن تكرر منه هذا الحال او عرف بسوء العقيدة وصحبة المشهورين
بذلك او وقع منه ما وقع على وجه قطع يشهد القراين فيه بالخبث الباطن فاراد

ان لا تقبل له توبة ويسفك دمه وهو رأي الشيخ الامام الوالد والشيخ العلامة
تقي الدين بن تيمية تغمدهما الله برحمته • ومنها نظرهم في امر دواداريتهم فاكثر
ما ينشأ الفساد بابهم عنهم وهم غافلون فاذا عرف نايب السلطنة ان ميزان بابه
الدوادار فحق عليه الاحتياط في امره وعدم الاصغاء اليه فيما يقوله بل يستوضح الحال
ويكشفه من بطانة الخير عنده فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ملك او امير
الا وله بطانتان بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه
ومما يختص بالامام وليس لنوابه الاستبداد به من غير استبداده الحمى فلا يحمي غير الامام
الاعظم على الصحيح عند الوالد وكثير من الايمة ومنها **المثال السابع الدوادار**
فحقه الاستيذان على ذي الحاجة وايقاظ الامير وان لا يتكبر على الابواب لا يجد
ملجا الى الدخول على الملك وليعلم ان لصاحب الحاجة حقا عند استاذه لان من وظيفة
استاذه سماع كلامه وقضا حاجته اذا امر بها الشارع وليس لاستاذه حق عنده
والمنة له على استاذه ان جعل حاجة الخلق اليه وعليه ان يجعله في بابه بالمرصاد
لهذا الامر فان هو قصر فيما وصفناه كان هو الظالم لاستاذه المتسبب في خراب
دياره الباغي على الرعية وعليه المبادرة الى تقديم الدواة عند ارتفاع القصص
ويذكر مخدومه بها وهذه وظيفة الدوادار وكان الدوادار يسمى في الزمان
المتقدم الحاجب **المثال الثامن الخازندار** وحق عليه ان لا يمطل من احيل
عليه بل يدفع اليه ما امر له به مخدومه ميسرا والخازندار امين فلو ادعى دفع المال الى
مخدومه كان القول قوله بيمينه وان كان له على الخازندارية معلوم او اقطاع لانه
كالوكيل بجعل **المثال التاسع استاذ الدار** وهو من يتكلم في اقطاع
الامير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم عليه ان لا يطعمه حراما ولا يبيع استاذه
رخيصا وان يرفق باهل القرى ويؤدي امانة الله التي علقها في رقبته حيث دخل

في هذه الوظيفة للفلاحين وغيرهم من رعية الامير كما عليه ان يؤدي حق الامير بل
هو الا احوج من الامير الى الرفق بهم واعتماد الحق معهم فانه يكون الامير يوم يعض
الظالم على يديه ولا امر الا الله تعالى **المثال العاشر الوزير** وهو اسم اليوم
لمن ينظر في المكوس وغيرها من الاموال التي ترفع الى السلطان وبيت المال ومن حقه
بذل النصيحة للملك وكفه اذاه عن اموال الرعية وتخفيف الوطاة عنهم ما امكنه وقد
علم ان المكوس حرام فان ضم الوزير الى اخذها الاجحاف في ذلك وتشديد الامر فيه
والعقوبة عليه فقد ضم حراما الى حرام بل اذا لم يقدر على ابطال حرام فلا يزيده
الطين بلة بل لا اقل من الرفق والتخفيف ومما يجب عليه التيقظ للاموال التي
تجتمع عنده ومنها حلال ومنها حرام فعليه ان لا يخلطهما بل يدع الحلال بمفرده والحرام
بمفرده والا متى خلطهما ولم يتميز صار الكل حراما وفي ذهن كثير من العامة ان هذه
الاموال اذا اختلطت ودخلت بيت المال صارت حلالا وهو جهل اما اجتمع الحلال والحرام
الا غلب الحرام الحلال وبيت المال لا يحل ما حرم الله ثم اذا تميز الحلال عن الحرام صرف
الحلال على اهل العلم والدين ومن يتحرى اكله ويتعين عليه التخفيف في العقوبات
على من يتوجه عليه بغير حق اذا لم يمكنه دفعها فليت شعري اذا جلس وزير
يعاقب الرعايا ليستخرج منهم الجبايات التي لا يجوز له اخذها ودفعها الى من ياخذها
ظلما ويصرفها فيما لا يحل كيف يكون وجهه عند الله وكيف لا يتبادر اليه الوخم وسوء
العاقبة في الدنيا ولذلك نرى عواقب الوزرا والقبط الدواوين شر العواقب في
الدنيا والاخرة **المثال الحادي عشر مشد الدواوين** ووظيفته
استخلاص ما يتقدر في الديوان على من يتيسر استخلاصه منه والكلام فيه كالكلام
في الوزير وهو اشد حالا لان الوزير يدعي انه يعرف الحساب ولا يواخذ الا بما يقرر في
الديوان وهذا يقلد الوزير فيضرب ويعاقب على جهل بالشرع والعادة بل حق عليه

لو رفع اليه من يوجد عليه حق معين ان يرفق به حكي ان المنصور رحمه الله
تعالى بلغه عن جماعة من كتاب الدواوين خيانة فامر بعقوبتهم فقال صبي
منهم وهو يضرب • اطال الله عمرك في صلاح • وعز يا امير المومنينا •
• بعفوك استجير فان تجازي • فانك عصمة للعالمينا •
• ونحن الكاتبون فقد اسانا • فهبنا للكرام الكاتبينا •

المثال الثاني عشر متسلم الدواوين في ساير الجهات

والي الوزيرية ان كانوا دواوين السلطنات مرجعهم وان كانوا دواوين الامرا
فامر كل ديوان الي مخدومه وعلي الكل اداء الامانة وتجنب الخيانة ويختص
ديوان الامير الرفق بالفلاحين ويعم الكل تجنب حرمات الله علي ما وصفناه
فلقد كثر منهم اتخاذ ذوي الذهب او المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين
المفضضة والاصح تحريم ذلك كله الا ان يكون تمويه بقدر لا يحصل منه شي
بالعرض على النار سمعت بعضهم يقول وقد قرا منقوشا علي بعض دوي الكتاب

• دواتنا سعيده • ليس لها من تربه •
• عروس حلي جليت • منقوشة مكتبه •
• قد انطلت حليتها • علي الكرام الكتبه •

لم تنطل الا على اللصوص • الكتبة في المكوس • فاذا رايت ديوانا من
وزيرا وغيره يخرج كذبيته بعد ان امتلا باطنه بالحرام ونموا لابس الحرام
وجلس على الحرام وفتح الدواة للحرام واخذ يمد الاقلام في الحرام ثم لا يتب
للحرام افليس حقا اذا رايته بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع يطاف به في
الاسواق ويحبي عليه **المثال الثالث عشر كاتب السر**
ووظيفته التوقيع عن الملك والاطلاع علي اسراره التي يكاتب بها وعنه

تقصد

تقصد التواقيع بالولايات والعزل ومن حقه انها العقص الي الملك وتفهيمه
اياها فان اكثر الملوك يعد عليهم الفهم ويوتون من قبل ذلك لا سيما اذا اشتبكت
الامور وازدحمت الاشغال فعلي كاتب السر التلطف في ذلك بحيث يصل الي ذهن
الملك والا فتي ظلم الملك واحدا في وافقه لعدم فهمه وكان كاتب السر هو
الذي قرا عليه القصة فيما كان شريكا له او مستبدا عنه بالظلم ومن حقه ان
يكتم ما اسر اليه كما قال الشاعر • • •
• ويكاتم الاسرار حتى انه • ليصونها عن ان تمر بخاطره •
وان يحترز من الكتابة في قطع الارزاق فقلما افلح كاتبه وما احسن ما نقشه
بعض كتاب السر علي دواته • حلفت من تكتب بي • بالواحد الفرد الصمد •
ان لا يمد مدة • في قطع رزق لاحد • **شعر** •
• اذا فتحت دواة العز والنعم • فاجعل مدادك من جود ومن كرم •

المثال الرابع عشر الموقعون وعليهم الرفق بالرعية فيما يكتبونه
والتخفيف من التشديدات التي يومرون بكتابتها ولا يسوغ الامر بها فان
كان لا يقدر على التخفيف فلا اقل من ان لا يزيد الطين بلة ويشدده فقد بلغني
ان بعض الملوك قال للموقع اكتب الي فلان بالحضور فابرق في الكتابة وارعد
وتقعقع في العبارة فلما وصل الكتاب ارعبه ذلك بحيث وضعت امراته وكانت
حاملا واودى هو مصارينه من الخوف ولذلك قال فيهم بعض الشعرا •
• قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب • ثم استمدوا بها ماء المنيات •
• نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا • ما لا ينال بحد المشرفيات •
ومن حقه ان لا يستعمل حوشي اللغة وما لا يفهمه كثير من الناس لا سيما اذا كانت
الي من يبعد فهمه لذلك **المثال الخامس عشر المهمندار** اسم لمن

يقوم بأمر قصاد الملوك ورسلهم فمن حقه ان يعتمد مصلحة الاسلام
ويرهب القصاد ويوهمهم قوة المسلمين وشدة باسهم وعظم سطوتهم وانقياد
كلمتهم وقيامهم في حوزة الدين وذبهم عن حريم الملة الاسلامية وحفظ النظام
وان ينهي امور القصاد الى الملك بمقدار ما يكون فيه المصلحة ورب من يتعين
عليه المبادرة الى اكرامه ومن يتعين عليه الكف عن اعظامه بحسب ما يقتضيه
الحال. ومن الحق على الملك ونوابه الاحتفال عند حضور قصاد الملوك
واظهار القوة وحسن الملبس وكثرة الجيش واستعدادهم على الوجه الشرعي •

المثال السادس عشر البريدية وهم الذين يحملون رسائل
الملك وكتبه وكانت ايمة العدل لا تبرد البريد الا لمهم من مهمات المسلمين
لمثله تساق الخيول وتزعج النفوس والاكثر والان اكثر ما يهلك خيول البريد
ويساق للاغراض الدنيوية من شرا المماليك وجلب الجواري والامتعة واذا
ركب الفقيه فرس بريد انكر ذلك وقيل قد اخطا السلطان او نايبه في اركابه
فان البريد لا يساق الا لمهمات السلطنة كانهم يعنون بمهمات السلطنة
ما اعتادوه من شرا مملوك مليح او استدعا مغن حسن الصوت او خراب بيت
شخص ينمى عنه ما لا صحة له الى امثال ذلك وخفي عنهم ان ايمة العدل كانوا يستدعون
العلما من البلاد لاجل نفع المسلمين واشتهار الدين وان ركوب البريد لهذا
الغرض خير من ركوبه في اغراضهم الفاسدة وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يبرد البريد للسلام على قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل رايت في
زماننا ملكا يفعل ذلك ومن حق البريدي كتمان الاسرار وستر العورات
وكف لسانه عن الفضول فضلا عن الكذب ونقل البهتان لاجل حطام من
الدنيا ومن حقه حمل رسايل الاخوان اليهم ففي ذلك اجر عظيم وشكر لمهديه

النعمة

النعمة. ومن حق على كل بريدي ان لا يجهد الفرس بل يسوقها بقدر طاقتها وقد
كثر منهم سوق الخيول السوق المزعج بحيث تهلك تحتهم افما علموا
انها خلق من خلق الله فاذا رايت بريديا يسوق الخيل في امر لا يجوز حتى يهلكها
ثم يقدم على اهل بلد فيزعجهم ثم يعود الى السلطان فيدل على عورات
المسلمين ويغري الظلمة بالمساكين الغافلين والغافلات ثم يزيل الله عنه
النعمة ويذيقه انواع الذل والاهانة فلا تعجب واعلم ان ذلك من الله عدل

المثال السابع عشر ناظر الجيش فمن حقه النظر في حال الجند وتحرير ما
يرى فيه المصلحة والكفاية والقدرة وحرام عليه ان يجهز عجوزا عاجز الفقر
او غيره وان يقوي به الملك بل عليه الدفع عنه ما يمكنه فانه ناظر عليه كناظر
اليتيم وعليه توزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين فانه مطالب
بذلك كله فليتق الله ربه ومن قبايح ذنوب الحسر الزامهم الفلاحين في جميع
الاقطاعات بالفلاحة والفلاح حر لا يد لادمي عليه وهو امير لنفسه وقد جرت
عادة الشام بان من خرج من دون ثلاث سنين يلزم ويعاد الى القرية قهرا
ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده
والبلاد تعمر بدون ذلك بل انما تخرب البلاد بذلك لانهم يضيقون على الناس
فيضيق الله عليهم ومن قبايحهم انهم اذا اعتمدوا شيئا بما جرت به عادتهم
الخبيثة يقولون شرع الديوان والديوان لا شرع له بل الشرع لله ولرسوله
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فهذا الكلام ينتهي الى الكفر وان لم ينشرح
النفس لتكفير قايله فلا اقل من ضربه بالسياط ليكف لسانه عن هذا العظيم
الذي هو في غنية عنه بان يقول عادة الديوان او طريقه او نحو ذلك من
الالفاظ التي لا تنكر **المثال الثامن عشر السلحدار** الذي يحمل السلاح

ومن حقه الاحتفاظ حسبما شرحناه ونشرحه في ارباب الوظايف المثال
التاسع عشر الجمقدار حامل الدبوس المثال العشرون الطبردار
وهو الذي يحمل السلاح بين يدي السلطان لاجل حفظ نفسه المثال
الحادي والعشرون الجوكدار وهو الذي يحمل الجوكان والكل من واحد
واحد المثال الثاني والعشرون الجمدارية واكثر ما يكونون صبيانا
مردا املاحا نتعانا منهم الملوك وكذا الامرا يكونون بالنوبة مع المخدوم
يلازمونه حتى وقت نومه وقد تناهت الرغبة فيهم لاستيلاء شهوة
المرد الملاح على قلوب اكثر اهل الدنيا فصارت الجمدارية تتنوع في الملابس
المهيجة للشهوات البشرية ويتزينون في ذلك على النساء ويفتنون
الناس بجمالهم وحرام على جمدار يؤمن بالله واليوم الاخر ان ينصب نفسه
لهذا الغرض وان يتشبه بالنساء فيما خلق له وليس له ان يمكن مخدومه
من ان يتلوط ولا ان يقبله فليتق الله ربه وليرحم شبابه فالدنيا اقل
عند الله من ذلك كله ومن ادابه اذا البس المخدوم ثيابه ان يقدم له الايمن من
الخف قبل الايسر واذا نزعه ان يعكس المثال الثالث والعشرون
البشمقدار وهو من اقبح البدع لانه موضوع لحمل نعل الامير وذلك من
الرعونة والحمق ومن ادابه ان لا يضع النعل على البساط وغيره مما يطاؤه
الناس بارجلهم حفاة وربما لاقاه وجه مصل وربما كانت نجاسة في
النعل وبتقدير ان لا يكون شي من ذلك فلا يخفى ما في وضعه على هذا
الوجه من الكبر والخيلاء فاذا كان لا بد من يتعهده فلا اقل ان يضع نعل
الامير موضع نعال الخلق المثال الرابع والعشرون امير علم واليه امر
طبول الطبلخاناه ومن حقه الاحتياط وقت الحرب في الضرب وتهييج الفكر على

الاقدام

الاقدام والمبارزة والكف حسبما يقتضيه دين الله ويدعو اليه الغيرة
على بيضة الاسلام المثال الخامس والعشرون امير شكار واليه امر
الطيور والكلاب المعدة للصيد المثال السادس والعشرون
امير اخور واليه امر الاصطبل والخيول المثال السابع والعشرون
السقاه واليهم امر المشروب وهم من اقبح البدع والتنطع في الدنيا وقد
كانت الصحابة وملكهم انتظم واوسع من ملك الاتراك والاموال التي كانت
في ايديهم اضعاف هذه الاموال بما لا يحصيه الا الله يكرعون في الماء وعلى
كل ارباب هذه الطوايف النصح حسبما يقتضيه وظايفهم ويركوا الساقي
بشيين احدهما انه لا يحل لساق يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر مخدومه
منكرا بشربه وعليه اعمال الفكرة والحيلة في سد هذا الباب وابعاده
عن الامير بقدر طاقته وله ان يكذب ويقول لم اجده او ذهب وما شاء
في هذا الباب بما لا يخفى على صاحب التقوى وان راى الامير جبارا لا يرجعه
عنه بل فعليه التوسط ودفع المنكر ما امكنه وابعاده عنه لاسيما في الاوقات
التي يجلس فيها الامير للحكم بين الرعية فيا ويح امير يجلس للحكم بين
الرعية وهو سكران وثانيهما حفظ حقوق مخدومه والخشية عليه
من عدو يضع له في المشروب ما يهلكه من سم ونحوه ولقد بلغنا
عن جماعة من المماليك السقاه قتل مخاديمهم لاغراض الدنيا فقبحهم
الله من طايفة وجربنا فلم نجد مملوكا ساعد على استاذه الا واهلكه
الله قريبا ولم يحصل على شي مما امله بل تنعكس اماله وتتغير احواله
المثال الثامن والعشرون اعلم ان الممسوح الذي ذهبت
انثياه وذكره بالكلية ذهب اكثر اصحابنا الى جواز نظره الى الاجنبية

وفيه وجه انه حرام وهو مذهب ابي حنيفة واحمد وكان الشيخ الامام
الوالد رحمه الله يختاره واما الخصي الذي ذهب ذكره دون انثييه
فلا يحل لواحد منهما انثياه دون ذكره والمجبوب الذي ذهب ذكره دون
انثييه فلا يحل لواحد منهما ان ينظر الى الاجنبية على الصحيح وهذا كله
في نظر الطواشي الى الاجنبية واما نظره سيدته فاكثر اصحابنا على ان
نظر العبد الى سيدته حلال ان كان سليم الذكر والانثيين وهو ما رجحه
الرافعي والنووي وعلى هذا نظر الطواشي اولى بالحل لكن الصحيح عند
الشيخ الامام وجماعة ان نظر سليم الذكر والانثيين الى سيدته حرام
وهو الحق فكيف يباح نظر المماليك الحسان الذين يفتنون بجمالهم
الى سيداتهم والنساء ناقصات عقل ودين اما اذا اجتمع كونه طواشيا
وكونه مملوكا لسيدته فهو اقرب للجواز ممن لم يجتمع فيه الامران ولذلك
جوز مالك نظر المراة الى الطواشي اذا كان مملوكا او لزوجها ومنعه اذا لم
يكن كذلك ومن الطواشية الزمام وهو الذي يخص النساء ومن حقه
غض بصره عما يخصهن والنصح لصاحب البيت واعلامه بما يعجز عن ازالته
من الريب ومنع ارباب الفجور من العجايز وغيرهن من الدخول عليهن
ومنهم مقدم المماليك وهو الذي ينادم المردان ولا يحل له المواطاة
على الفجور بهم ولا يمكن بعضهم من مضاجعة البعض في فراش واحد وقد
كثر في هذه الطايفة نوع القيادة لمخدوميهم وكذلك لغيرهم ولذلك في
الزمام كثير منه القيادة وذلك لما جبلت عليه الطواشية من نقصان
العقول وتشبههم بالنساء حتى قيل ما اختلا طواشي بالنساء الا وحدثته
نفسه بانه رجل ولا بالرجال الا وحدثته نفسه بانه امراة وقيل الطواشية

اشد الناس غيرة واكثرهم استحسانا وقيادا على من تحت يديهم من امراة
ومملوك وفي كتب الحنفية انه يكره استخدام الخصيان لانه تحريض على الخصاء
المنهي عنه **المثال التاسع والعشرون** الحاجب والحجوبية وظيفة قديمة
كانت تسمى القيادة وكان الحاجب يسمى قايد الجيش ولم يكن في الزمان الماضي يحكم
بل يعرض الجيش ويعتبر حاله وينهيه الى الامير والان اصطلح الترك على انه
يفصل القضايا فاتفقوا عليه رفع الامور الى الشرع وان يعتقد ان السياسة لا تنفع
شيا بل تضر البلاد والرعايا وتوجب الهرج والمرج ومصلحة الخلق فيما شرعه خالقهم
الذي هو اعلم بمصالحهم ومفاسدهم وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم متكفلة
بجميع مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ولا ياتي الفساد الا من الخروج عنها ومن لزمها
صلحت ايامه واطمانت ولم يفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجته حتى اكمل الله بنيانه
وقد اعتبرت ولا ينبيك مثل خبير فما وجدت ولا رايت ولا سمعت سلطانا ولا نايب
سلطان ولا اميرا ولا حاجبا ولا صاحب شرطة يلقي الامور الى الشرع الا وينجو
بنفسه من مصايب هذه الدنيا وتكون مصيبته ابدا اخف من مصيبة غيره
وايامه اصلح واكثر امنا وطمانينة واقل مفاسد وانت اذا شيت فانظر تواريخ
الملوك والامراء العادلين والظالمين وانظر الى الدولتين اكثر طمانينة واطول
اياما وكذلك اعتبرت فلم ار ولا احد من يظن ان يصلح الدنيا بعقله ويدبر
البلاد برايه وسياسته ويتعدى حدود الله وزواجره الا وكانت عاقبته وخيمة
واياميه منغصة منكدة وعيشه قلقا وينفتح عليه ابواب الشرور ويتسع
الخرق على الراقع فلا يسد ثلمة الا وينفتح ثلمات ولا يدفع فتنة الا وينشا
بعدها فتن كثيرة وعلى مثله يصدق قول الشاعر

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا • فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فمن خطوله انه ان لم يسفك الدماء بغير حق ويضرب المسلمين بلا ذنب لم
تصلح ايامه فهو قد انه باع جهول احمق حمار دولته فمن تبشر الزوال ومصيبته
سريعة الوقوع وهو شقي في الدنيا والاخرة واذا الحقه الله لم يفعلته قال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اخبر عز وعلا انا ان لم نحكم هذا النبي
المعظم واذا حكم لم نجد في انفسنا حرجا وضيقا وقلقا من حكمه بل نطمئن له
ونسلم وننقاد ونذعن والا فنحن غير مؤمنين فكفى بهذه الاية واعظا لهم
وزاجرا لمن وفقه الله وان قال جاهل من هؤلاء انا ما اعرف هذا وانا عامي تركي
لا اعرف كتابا ولا سنة قلنا له هذا لا ينفعك عند الله شيئا الم يجعل الله
لك عينين ولسانا وشفتين وهداك النجدين اذ كنت لا تعرف فاسال
اهل الذكر فان هذا شان من لا يعلم والا فانت تاتي يوم القيامة وغرماؤك
الذين ضربتهم وعاقبتهم يجرونك في الحبال وانت تسحب على وجهك لا
ينفعك هناك شيء من هذه الاقاويل وان عجزت عن الفهم فمالك وللدخول
في هذه الوظيفة دعها شعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

المثال الثلاثون المتقبا في ابواب الحجاب والولاة وغيرهم على الواحد
منهم اذا اجتهد في طلب احد المسكون في الحركة والرفق بمن يطلبه وحرام عليه
ان يزعجه ويرعبه فان هو فعل فهلك احد في الدار وكثيرا ما اجهضت جنينها
او ارتجف واحد من الصبيان فهلك فقد اوجب عليه بعض العلما القصاص
واذا كان انما فعل ذلك لحطام الدنيا وان يقال النقيب الفلاني شاطر
ناهض ما راح في شغل الا وقضاه فذاك اقبح وابشع بل عليه الرفق ذاهبا

حامل مع

واتيا

واتيا واذا علم الحال ترفق في انهائه بحيث لا يزيد الامر شدة ولا الامير حدة
المثال الحادي والثلاثون الوالي وكان هذا الاسم قديما لا يسمى به
الا نايب السلطان وهو الان اسم لمن اليه امر الحرام من اللصوص والخمارين
وغيرهم ومن حقه الفحص عن المنكرات من الخمر والحشيش ونحو ذلك وستر الذريعة
فيه والستر على من ستره الله من ارباب المعاصي واقالة ذوي الهيئات عثراتهم
وليس له ان يتجسس على الناس ويبحث عما هم فيه من منكر ولا كبس بيوتهم بمجرد
القال والقيل قال الله تعالى ولا تجسسوا وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا قال العلما اراد
بالظن سوء الظن وقيل لابن مسعود هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال انا قد
نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء ناخذ به اخرجه ابو داود وعن معاوية
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين
افسدتهم او كدت تفسدهم اخرجه ابو داود ايضا قيل الجاهل بخطوله انه
يصلح الناس بتتبع عوراتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق البشر
وقد قال ان اتبعتها افسدتهم او كدت بل حق على الوالي اذا تيقن بمنكر
ستر رجلا مامونا ينهى عن المنكر بقدر ما نهى الله ولا يزيد على ذلك وما
يفعله الولاة من اخراج القوم من بيوتهم وارعابهم وازعاجهم وهتكهم
كان الذي من تعدي حدود الله والظلم القبيح وليس للوالي غير ان يجلدهم
فقط بسوط معتدل بين القضيب والعصى لا رطب ولا يابس ويفرق السياط
على الاعضاء ويتقي الوجه والمقاتل ولا يتقي الراس على الصحيح وهو مذهب
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه وجه انه يتقيه وهو مذهب علي رضي الله
عنه وبه قال ابو حنيفة ولا يلقى على وجهه ولا يمد ولا يجرد عن ثيابه

بل عن مقدار ما يدفع وصول الالم ويترك عليه قميص او قميصان ولا يقام
حد الخمر في السكر بل يؤخر حتى يفيق فان اقامه في السكر اخطأ ولم يعده
اذا افاق نقله ابو حيان التوحيدي عن القاضي ابي حامد قال سمعت
بو البلغة عن جماعة انهم على منكر فالبي بخيله ورجله وهتك ستر اناس
سترهم الله ثم ضم الى ذلك اخذ مال منهم تسميه الولاة التاديب والجنايات
واعلم ان صفقته خاسرة ليت شعري الشامر بهذا حتى يغتمه مع
خلفه والذي يحث علينا التاديب هذا الوالي الذي ياخذ مال الناس من غير
حيلة فان ضم الى ذلك ان حد الحامل الفقير ولم يحد المتجود الغني فقد ضم
ظلما الى ظلم فان زاد واخرج القوم من بيوتهم ومتك حرمهم فقد باء
باقبح اثم فان الله لم يامر بذلك ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن
الولاة من يتجاوز في الضرب المقادير ويتنوع في ايصال الالم وربما تبدد
بمجرد التهمة والظن المنكر فما علم هذا الفاجر ان ضرب بريء اصعب عند
الله من تخلية ذي جريمة وبعض من طبع الله على قلبه من الولاة في من الرجل
ان يجرد فاذا شرع الجلاد في ضربه قام الوالي للصلاة واطال سمعت ذلك
عن بعض ولاة القاهرة فيستمر المضروب تحت العصي والمقارع ما دام الوالي
في الصلاة فقبحا لله اقدامه بهذا واي صلاة هذه ومن احكام الولاة
الفاسدة انه اذا رفع اليهم من ازال بكارة امراة امروه بزواجها وكذلك
اذا احبلها ظنا منهم ان ذلك خير من ضياع الولد بلا نسب ولهتك
الزنا وهذا خلاف دين الله فان ولد الزنا لا يلحق بالزاني ولا يكون اباه
ولا يرثه فيفعلون حراما مستمرا ابد الاباد ويجعل الولد ابنا يرث
الزاني ويصلي عليه الى غير ذلك من احكام الابناء وحكم الله فيمن ازال بكارة

امراة

امراة ان كانت مكرهة انه يجب عليه مهر بكر وارش البكارة هذا هو الصحيح
وقيل مهر ثيب وارش بكارة وقيل مهر بكر فقط وكل منهما وقع للرافعي ترجيحه
وتبعه النووي ولكن الاول هو التحقيق واما المطاوعة فلا يجب لها شيء

المثال الثاني والثلاثون النواب واهل الشام يسمونه
المصرف وربما قيل المقدم رجل بباب الوالي يكون بالمرصاد للصوص عليه
الفحص عن امرهم ليكف عن الخلق شرهم وعليه مجانبة الهوى والميل ولا باس
عندي اذا وقع له متردد وغلب على ظنه انه السارق بما انهم به ان يعمل الحيلة
في تقريره باخذ المال من غير عقوبة ولا داعية الى الاقرار على وجه يوجب القطع
فان القطع حق الله والفحص عنه لا ضرورة اليه لبنايه على المسامحة بخلاف
المال فهذه غالب وظائف الدولة **المثال الثالث والثلاثون**
امراء الدولة عليهم التفقد لحال الاجناد وتعليمهم رمي النشاب
والمسابقة على الخيل بحيث يعرفون الطعان والضرب والحرب وللامير
ان يحثهم في المسابقة والمناضلة على الرمي اذا كان يبعث عزائمهم
والرمي في ذلك جائز ومن شرط العقد عليه لزومه ان لا يكون على صورة
القمار فهو حرام لا يلزم فيه العوض وصورة القمار ان يكون كل واحد منهما
لا يخلو عن غنم او غرم وذلك ان يخرج كل واحد من الفارسين دينارا مثلا
على ان من سبق منهما اخذ الدينارين جميعا فهذا حرام الا ان يكون هناك
محلل وهو ثالث يسابقهما بفرس كفو لفرسيهما على انه ان سبقهما اخذ
الدينارين وان سبقاه لم يغرم شيئا وتصح المسابقة على الفيلة
والبغال والحمير في الاصح ولا يجوز على الحمام ولا على غيره من الطيور ولا يجوز
الصراع في الاصح وما يعتاده الامراء في هذا الزمان من لعبها الكرة في الميدان

حلالا وينبغي ان يقصد فانه يعلم الخيل الاقبال والادبار والكر والفر
واما المراماة ففي ذلك ان كانت من جانب واحد فهي جائزة ولكن لا يلزم
العوض فيها بل هي تبرع ان شاء وفا به وان لم يشأ لم يف وان كان الرهن
من الجانبين كان قمارا حراما واما العلاج الذي يتعاناه الشباب
فان كان لا يضر بابدانهم ولا يشغلهم عن ذكر الله وعن الصلاة فهو
جائز ولا يجوز فيه الرهان وعلى الامير اذا سار بالجيش الرفق بهم
والسير على سير اضعفهم وتفقد خيولهم وتقوية قلوبهم ومن
قبائح كثير من الامراء انهم لا يوقرون اهل العلم ولا يعرفون لهم
حقوقهم وينكرون عليهم ما هم يرتكبون اضعافه وما احمق الامير
اذا كان يرتكب معصية ووجد فقيها يفعل عنده مثلها ان ينتقصه
ويقبحه وماله لا ينظر لنفسه مع ما خوله الله من النعم اما علم ان القبيح
عند الله حرام بالنسبة الى كل احد وربما كان عند الفقيه ما يستر
قبحه وليس عند الامير وراء ذلك القبيح الا امثاله من القبائح فمما
يتعين على الامير اذا انهي اليه عن احد من اهل العلم سوء ان لا يصدقه
ويحسن الظن بهذه الطائفة فان لحومهم مسمومة وما رايت
امير ابغض من جانب الفقهاء الا وكانت عاقبته عاقبة سوء فان
تيقن على احد منهم سوء او افتضح عنده كالشمس ولن يصير ذلك ان شاء
الله فعلى الامير بعد ذلك ان يفتقد نفسه فان كان هو ايضا يفعل ذلك
الفعل فليعد بالملامة ويقول انا اذنب ذنبين لاني جاهل مرتكب
هذا القبيح فكيف اواخذ هذا الذي لم يذنب الا ذنبا واحدا وهو
هذا القبيح فقد شاركني في ارتكاب الذنب وفارقني في انه عالم

وانا

وانا جاهل فانا اخس منه لاني صاحب ذنبين وهو صاحب ذنب واحد •
وبلغنا ان فقيها رفع الى بعض الامراء وهو سكران فاخذ الامير يجلده
والامير ايضا سكران • فلما قام الفقيه قال رب اغفر لي وجاء الى القاضي
وقال اقم علي الحد فان الامير فاسق لا يصح اقامته للحد فاهلك الله
ذلك الامير بعد ايام يسيرة • ومن قبائحهم استكثارهم الارزاق وان
قلت على العلماء واستقلالهم الارزاق وان كثرت على انفسهم ورايت كثيرا
منهم يعيبون على بعض الفقهاء ركوب الخيل ولبس الثياب الفاخرة وهذه
الطائفة من الامراء يخشى عليهم زوال النعمة عن قريب فانها تتبختر في
انعم الله مع الجهل والمعصية وتنقم على خاصة خلقه بيسير امامهم فيه
انما يحتسبون ربهم من فوقهم ولو اعتبر واحد منهم رزق اكبر فقيه
لوجده دون رزق اقل مملوك عنده اما يستحي هذا الامير المسكين من
الله عز وجل واذا سلبه الله النعمة فلم يتعجب ويبكي او ما يدري ان
واحدة من هذه المصائب تهلكه وتدمره وما احسن ما رايته منقوشا
على دواة بعض الامراء وهي نظمي وامرت بان تكتب •

• حلفت من يكتب بي بالله رب العالم • ان لا يمد مدة تولم قلب عالم •

ومن قبائحهم ما يذهبونه من الذهب في الاطرزة الحريرية والمناطق
وغيرها من انواع الزركش التي حرمها الله وزخرفة البيوت سقوفها
وحيطانها بالذهب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضيق سكة
المسلمين وانت اذا اعتبرت ما يذهب من الذهب في هذه الاغراض الفاسدة
تجده قناطير مقنطرة لا يحصيها الا الله فانه لابد في كل منطقة او طراز
ونحوه من ذهاب شيء وان قل جدا تاكله النار وهو في الابنية اكثر

فاذا ضممت ذلك القليل الى قليل اخر على اختلاف في انواعه البقاع والازمان
لم يحصى ماضاع من القناطير المقنطرة من الذهب الا الله سبحانه القدير الذي
يسلم ولا يضيع بصير عندهم محبوسا اطرزة ومناطق وسلاسل وكنابيش
وسروجا وغير ذلك من المحرمات المختلفة الانواع ولو كان مصروفا باسكة
يتناوله المسلمون لانتفعوا به ورخصت البضايع وكثرت الاموال ثم
ولكنهم احتجروا وفعلوا هذه القبايح ثم يطلبون من الله ان ينصرهم
ومنا ان ندعو لهم ولو اتقوا الله حق تقاته لما افتقروا الى دعائنا وقد طلب
الملك المظفر سيف الدين قطز شيخ الاسلام وسلطان العلماء عز الدين
ابن عبد السلام بحضرة الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون
وغيرهما من الامراء وحادثه في الخروج الى لقاء العدو من التتار لما هم
دهموا البلاد ووصلوا الى عين جالوت فقال له اخرج وانا اضمن لك على
الله النصر فقال ان المال في خزايني قليل واريد الاقتراض من التجار فقال
اذا احضرت انت وجميع العسكر كلما في بيوتكم وعلى نسائكم من الحلي
الحرام وضربته على السكة ونفقته في الجيش وقصر عن القيام بكلفهم
انا اسال الله لكم في اظهار كنز من كنوز الارض يكفيكم ويفضل عنكم واما
انكم تاخذون اموال المسلمين وتخرجون الى لقاء العدو وعليكم
المحرمات من الاطرزة المزركشة والمناطق المحرمة وتطلبون من الله
النصر فهذا لا سبيل اليه فوافقوه واخرجوا ما عندهم ففرقه وكفى
وخرجوا وانتصروا وانت فتفكر واحسب تقديراكم على وجه الارض من
طراز ومنطقة وحلي حرام وكم يكون مبلغه اذا اجتمع وضرب نقدا ينتفع
به المسلمون قال مرة لبعض الامراء وقد حكيت له كثيرا مما كان عمر بن الخطاب

رضي

رضي الله عنه يقطعه الاجناد وكذلك من بعده من خلفاء الصحابة وخلفاء
بني امية وما كان عدد عساكرهم الذي تضيق الارض بهم فقال اذا لان
عساكرهم هذا القدر العظيم واقطاعهم هذه الاقطاعات فمن اين كانوا
يجدون المال الذي يكفيهم والبلاد ما تغيرت فقلت من هذه الاطرزة
والحلي المحرم والخيول المسومة قال كيف قلت ما كانوا يعملون هذا الحلي
ولا يشترون هذا الفرس بمائة الف والمملوك بخمسين الف ولا ينتهون
في الخيلاء الى معشار ما انتهيتم اليه فقال صدقت ولقد سمعت ان واحدا
منهم خرج مرة الى الصيد فافتض هو ومماليكه من بنات اهل البر ما يزيد
على سبعين بنتا بكرا حراما فاذا فعل واحد منهم هذا الفعل وتنوع من
الفسق بالغلمان والخمور والبراطيل ونحو ذلك ثم سلبه الله النعمة وسلط
عليه اقل الاعداء في ايسر وقت لا يتعجب بل يذوق باس الله اذا نزل بساحته
ومن منكراتهم ركوبهم والجنائب تقاد بين ايديهم مسروجة غير مركوبة
وهم مع ذلك يجدون المحتاج ماشيا ولا يركبونه وانما يمشون بالجنائب
للتزين لا للحاجة روى ابو داود من حديث سعيد بن هند عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون ابل للشياطين
فاما ابل الشياطين فقد رايتها يخرج احدكم بنجيبات معه قد اسمنها فلا
يعلو بعيرا منها ويمر باخيه قد انقطع فلا يحمله واما بيوت الشياطين
فلم ارها قال سعيد لا اراها الا هذه الاقفاص التي تستر بالديباج
قلت الاقفاص المستورة بالديباج كالمحفة والمحاير وغيرهما
مما ابتدعناه اهل الترفه وهذا فيمن قاد الجنائب للخيلاء اما من يقودها
ليحمل ضعيفا يراه في الطريق فهو حسن وكذلك اذا قادها في الجهاد

حنثية ان فرسه لتعجز ومنها ان الجندي يقاتل ويخاطر بنفسه فيقتل
في الحرب كافرا فلا يعطونه سلبه والنبي صلى الله عليه وسلم قد اعطاه
اياه حيث قال من قتل قتيلا فله سلبه فيمنعونه ما اعطاه سيد
الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ويعتذرون بذلك عزايم الجندي
فان الجندي اذا عرف انه يخاطر بنفسه ولا ينتصف فترت عزيمته
وحق عليهم ان يعطوه سلب المقتول وهو سواره ومنطقته وخاتمه
وما معه من النفقة ومن جنيب يقاد معه على الصحيح وانما يستحق
السلب من ركب الخطر بكفاية شر كافر في حال الحرب فلو رمى من حصن
او من الصف او قتل نايما او اسيرا او قتله بعد انهزام الكفار
فلا سلب له ولو لم يقتله ولكن اسره او قطع يديه او رجليه استحق
سلبه على الجديد وخالف فيه الشيخ الامام **المثال الرابع**
والثلاثون الاجناد من حق الله عليهم وشكر نعمته اللطف
بالفلاحين فلو شاء الله لقلب الفلاح جنديا والجندي فلاحا فاذا
كان لا يشكر نعمة الله على ان رفعه على درجة الفلاح فلا اقل من ان
يكفي الفلاح شره وظلمه وعليهم مصابرة العدو واذا التقى الجمعان
ولا ينهزم الجمع الا عن اكثر من مثله بما له وقع كانهزام مايه عن مايتين
وخمسين واما انهزامه عن مثليه كعشرة عن عشرين فلا يجوز الا ان
ينصرف الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية يستنجد بها واذا طلب
الكافر المبارزة استحبت لمن جرب نفسه الخروج اليه باذن امير الجيش
وعليهم تادية الامانة فيما حازوه من الغنايم وامتثال امر الامير
المثال الخامس والثلاثون امرا العرب في هذا الزمان

ومنهم الذين يقطعون وينزلون وقد انعم عليهم بالارزاق الوافرة
والاقطاعات الهايلة ليكفوا اذاهم عن المسلمين ومن قبايحهم انه
اذا اقطع السلطان اقطاع واحد منهم تسلط على قطع الطرقات واذية
من لم يؤذيه واخذ مال من لم يظلمه ولا يتوقفون في سفك الدماء لاجل هذا
الغرض وبذلك يقابلهم الله عز وجل فلو انهم صبروا واتقوا الله لكان
خيرا لهم ومن انتظم جرما عرب الحجاز وعبيدها عن بهادر بما اعتقد بعضهم
حل اموال الحجاج وسفك دم امرئ مسلم حاج على درهم ولا يخفى ما في ذلك
من الجراة على الله وكثير من العرب لا يزوجون المراة بعقد شرعي وانما
ياخذونها باليد وربما كانت في عصمة واحد فنزل عليها امرؤ غيره
واستاذن اباها واخذها من زوجها فهات قل لي اي ولد حلال ينتج
من هذه لا جرم انهم لا يلدون الا فجرا ومن قبايحهم انهم لا يورثون
البنات ولا يمتنعون الزنا في الجواري بل جواريهن يتظاهرن بالزنا مع
عبيدهن وكل ذلك من الموبقات العظايم **المثال السادس**
والثلاثون القاضي وقد استوعبت كتب الفقه تفاصيل ما له
وعليه وخص جماعة من الايمة كتاب القضاء بالتصنيف ونرى ان
نخص هذا الكتاب بالتنبيه على الهدية فنقول الهدايا اقبح ما يرتكبه
القضاة فليسد بابها بالكلية وقد علم ان مذهب الشافعي انه لا يجوز
له ان يقبل الهدية ممن لم تكن له عادة ان يهاديه قبل ولاية القضاء
ولا ممن كانت له عادة ما دامت له حكومة والمذاهب في المسيلة معروفة
وانا اعتقد انه يحرم على القاضي قبول هدية من يدلي بها الى القاضي وكثير
ممن هو فوقه ويخرج بعض من فوق القاضي كالملوك الذين يصلوا الى القاضي

الغامهم ولا يقصدون بذلك استمالة خاطره لقضاء حوايجهم عنده فان
حوايجهم عنده ان كان ممن يراعيهم لا يحتاج الى الهدية لما لهم من الجاه والا
تفيد الهدية **فاقول** يحرم قبول الهدية القسم الاول كانت له عادة
قبل القضا او لم تكن كانت له حكومة ام لم تكن ويجوز قبول القسم الثاني
بشرطين احدهما ان يجد القاضي من نفسه ان حاله لم يتغير في التصميم على الحق
وانه قبل الهدية كبعدها ومنها مقال في هدايا الملوك ولا ياتي غيرهم
والثاني ان يجري عادة ذلك الملك ان يفعل برا مع من هو في منصب هذا
القاضي وانما خصصت فصل الهدية بباب القضاء وان كانت تشمل كل
ولي امر لانها من القاضي اقبح ومن محاسن الشيخ الامام رحمه الله كتاب فصل
المقال في هدايا العمال اشتمل على فوايد نفيسة فلينظر من شاء ومما ينبغي
على القاضي تفهيم الملك الحكم الشرعي فيما ينتهي اليه من الوقايع ومناضلته عنده
عنها وافهامه ان ذلك هو الدين الذي ان حاد عنه هلك وانه اعتمده نجا
وان ينظر في الاوقاف والمستحقين من المشتغلين والمحتاجين وغيرهم وهذا
يخص قاضي الشافعية في بلادنا البلاد الشامية لانه كبير القضاة وله النظر
العام في الاوقاف وغيرها فهو بذلك اقيس ومما وهمت بعض القضاة فيه
الامر الحكم بالصحة فقد اقدموا عليه بمجرد ثبوت العقد والملك والحيازة
وكان الشيخ الامام رحمه الله يشدد النكير في ذلك ويذكر للصحة المطلقة
عنده اثنين وعشرين شرطا كون المبيع مالا طاهرا منتفعا به مقدورا على
تسليمه مملوكا للعاقد او لمن يقع العقد له مرئيا رؤية لا تتقدم على العقد
بزمان يمكن التغير فيه معلوما وكل واحد من البايع والمشتري كونه بالغا
عاقلا رشيدا مختارا غير محجور عليه في تلك السلعة المبيعة وكون الثمن

المعين مستجمعا شروط البيع • واما الذي في الذمة فالعلم بقدره ووصفه
وكون العقد بايجاب وقبول لا يطول الفصل بينهما ولا يقترن به شرط مفسد
وان ينقضي الخيار والحال على ذلك والدعوى والانكار وقيام البينة بما ليس
بظاهر وحدوده في هذه الاشياء وسؤال الحاكم وحضور المحكوم عليه او وكيله
او المنصوب عنه قال فهذه عشرون شرطا الا والاعذار مختلف فيه وفي
كل قاض لا يحكم لابنه ولا يحكم بعلمه بل بالبينة وفي اشتراط العلم بالملك
خلاف معروف فيما لو باع مال ابيه على ظن حياته فبان ميتا فان شرطناه
فهي اثنان وعشرون شرطا للصحة المطلقة قال واما الصحة بالنسبة
الى المتداعيين من شي يتداعيانه كما اذا ادعى احدهما انه غير مرئي وكان
الحاكم لا يرى اشتراط الرؤية فيحكم عليه بالصحة مع عدم الرؤية لانه
مذهبه ولم يحصل النزاع الا فيه فهذا حكم بصحة مقيدة لا بصحة مطلقة
فلا يمنع حاكما اخر من الحكم بفساده من جهة اخرى واطال الشيخ الامام
الكلام في الصحة المطلقة وفيما عده من الشروط في كتابه المسمى وقف
الفسحة في الحكم بالصحة وهو كتاب لم يتمه • ومن كلام الشيخ الامام
رحمه الله في وصية اخرى للقضاة قال فيها بعد ان ساق حديث القضاة
ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار قاض قضى بالحق وهو يعلم فهو
في الجنة وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار وقاض قضى بغير الحق
فهو في النار ما نصه ونقلته من خطه **تنبيه** ايها القاضي لما
انت فيه من الاخطار وطب نفسا اذا حكمت بحق بعلم الله تعالى والا فلا
لا واعلم بان الحلال بين وهو الذي تجده منصوصا عليه في كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم او مجمعا عليه او عليه دليل جيد

غيره ذلك من سائر الادلة الراجعة الى الكتاب والسنة بحيث ينشرح
صدرك لانه حكم الله تعالى فهذا حكمك به عبادة تثاب عليه وينبغي
لك ان تقصد به وجه الله تعالى فلا يكون حكمك به لمخلوق ولا لغرض من
اغراض الدنيا فبذلك تكمل العبادة فيه وتنال الاجر من خالقك وان
حكمت به لغرض من اغراض الدنيا صح الحكم ولكن لا يكون لك فيه اجر
وما سوى هذا فهو على درجات احدها ان يحكم بذلك من غير قصد
به غرض دنيوي ولكنه ايضا يظهر انه لا اجر فيه لعدم قصد القربة
واعلم انا نشترط وجود قصد القربة عند الحكم بل يكتفي به في ولاية
القضا لانه قد نسي استحضاره في كل حكم فيكتفي به عند الدخول في اوله
كما اكتفي بنية المجاهد في اول خروجه المرتبة الثانية ان يكون الحكم
مختلفا فيه وحصل ما يجوز الاقدام على الحكم به من الادلة الشرعية مع
احتمال يمنع من انشراح الصدر له الانشراح الكلي فهذا جائز والاجر
فيه دون القسم المجمع عليه لان المصلحة في المجمع عليه اتم فالعبادة
فيه اكمل وان كان لا تقصير في هذا المرتبة الرابعة ان تحصل شبهة
تمنع من غلبة الظن بان ذلك حكم الله تعالى فلا يحل الحكم المرتبة
الخامسة ان يعتقد ان ذلك خلاف حكم الله تعالى فلا يحل الحكم وان
كان بعض العلما قال به المرتبة السادسة ان يكون مجمعا على انه ليس
بحكم الله تعالى فلا يحل الحكم وهذه المراتب الثلاثة عدم الحل فيها
مترتب ترتيبا لا يخفى واعلم ان المرتبة الخامسة والسادسة ما اظن
ان احدا يقدم عليها ان شا الله تعالى والمرتبة الرابعة قد تكون
عند قيام الشك وتخالجه الاحتمال قد تسول لك نفسك والشيطان

او احد من الناس الاقدام على الحكم لغرض من الاغراض ويتسهل عليك لانك
لم تجزم بالتحريم فاياك ان تتقدم على الحكم فتدخل في قوله وقاض قضى وهو
لا يعلم فاذا كان الذي قضى بالحق وهو لا يعلم في النار فالذي يقضي وهو
لا يعلم والمقضي متردد بين الحق والباطل كيف يكون حاله وفي هذه المرتبة
تجد كثيرا من اخوان السو يسولون لك الحكم فاياك ثم اياك واستحضر
بقلبك غدا يوم القيامة اذا انتصب الجبار لفصل القضاء وجي بالنبيين
والشهدآء وجي بك يا مسكين وانت كالنملة بل كالذرة بين ارجل الناس
بل اقل من ذلك وفي ذلك الموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انت
تابعه وقد بلغك شريعته وجبريل الذي نزل بها عليه ورسول الله
تعالى وانبياؤه وملائكته والصديقون والشهداء والصالحون هم
كالسروج المضيئة في ذلك المشهد بين يدي الله تعالى وسالك الله
تعالى بغير واسطة بينك وبينه لم حكمت في هذا الامر ومن بلغك عني
هذا ونظرت يمينا وشمالا فلم تجد هنالك سلطانا ولا اميرا ولا كبيرا
ممن سول لك ذلك الحكم ورايت نفسك وحيدا ذليلا حقيرا ونظرت الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقدم في ذلك المشهد العظيم الذي نرجوا
شفاعته وقد حكمت بغير شريعته كيف يبقى وجهك معه او كيف يبقى
حالك عنده وسائر الانبياء والرسل والملائكة واهل الموقف من الصالحين
ينظرون اليك والله تعالى ينظرك هل ينفعك ذلك الوقت احد من اهل
الدنيا او مال او جاه او غير ذلك كلا والله لا ينفع فانظر يا مسكين لهذا الموقف

فما علمت انه يجب عليك فيه لا تشتبه فيه فافعله وما سوى ذلك لكن منه على
حذر ولو طلبه منك اكبر ملوك الارض بملء الارض ذهباً وان قيل لك قد يكون
توقفك تركاً للحكم الواجب فقل انما يكون واجباً اذا ظهر وعند الشك
لا واذا دار الامر بين الترك مع الشك والاقدام مع الشك كان الترك
اسهل لانه اخفى واقل فهذا الذي تيسر ذكره مما اوصيتك به ايها القاضي

المثال السابع والثلاثون كاتب القاضي ومن حقه ان يعرف
مدلولات الالفاظ العرفية واللغوية وان يكون حسن الفهم عن اللافظين
من العوام الواقفين والمقربين وغيرهم وان يتنبه لكل لفظ على ما لعله
شك في ارادته ولقد ضاع كثير من اوقافنا في مدلولات الالفاظ الواقفين
ضياعها منشأه الشروطيون وقد كثر من الشروطيين ان يكتبوا في بيع
القرية مثلاً خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ومقبرة وملك لاربابه
ووقف يذكرون ذلك بعد تحديد القرية ولا يحدون هذا المستثنى بل
فيورث ذلك الجهل بالمبيع قال الشيخ الامام ان كانت تلك المواضع معروفة
للمتعاقدين صح المبيع والا فيحتمل ان يفسد لان جهالتها تقتضي جهالة
الباقي في المعقود عليه ويحتمل ان يقال الجملة معلومة فلا يضر جهالة القدر
المستثنى قال ولم ار فيه نقلاً واما كتابة الشروطيين الصداق في الحرير مع
فمختلف في جوازه وافتى النووي بتحريمه وعزاه الى جماعات من اصحابنا ولكن
الاظهر حله لانه لمصلحة النساء وقد كان الامام الشيخ اولاً امتنع من الكتابة
على صداق الحرير ثم رايته يكتب عليه وملوا اخر الامر بل منه والتردد في المسئلة
شبيه باختلاف الاصحاب في الواح الصبيان **المثال الثامن والثلاثون**

حاجب القاضي ومن حقه الاستئذان على ذوي الحوائج ورفع الامور
الى القاضي حسبما ذكره الفقهاء **المثال التاسع والثلاثون**
نقيب القاضي ومن حقه تنبيه القاضي على الشهود على القاضي **المثال**
الاربعون امناء القاضي وعليهم الحفظ في اموال الايتام والغائبين والصحيح
عندنا تبعاً للشيخ الامام انه لا يجوز للقاضي اقتراض مال اليتيم وعلى
الامناء اذا امر القاضي بصرف زكاة اليتيم تاديتها لمن يعينها له مهناة
ميسرة ولا يجوز اخراجها قبل الحول سلفاً ومن احوج ام اليتيم ان تتردد
الى بابه لاخذ نفقة اليتيم من ماله فقد ظلم ظلماً عظيماً **المثال**
الحادي والاربعون وكلاء دار القاضي وقد مدحهم قوم فقالوا هم
اناس نصبوا انفسهم لخلاص حقوق الخلق وذمهم اخرون فقالوا هم اناس
فضل عليهم الفضول فباعوه لغيرهم والحق عندنا ان من اراد منهم وجه الله
محمود وان تناول الاجرة ومن اراد الخصام وابطال الحقوق مذموم ومن
حقهم التفهيم عن الموكل ومعرفة الواقع والحق في اي الطرفين فلا يتوكل على
المحق معتقداً بانه وكيل ولا يبدي من الحجة الا ما يعرفه حقاً ويقوله لا الموكل
ومن يجهل الحال فيعتمد فان علمه باطلاً واداه فهو في جهنم **المثال**
الثاني والاربعون الشهود وبهم قوام غالب المعاش والمبادلات وقد
ذكر الفقهاء ما لهم وعليهم فاستوعبوا وذمهم قوم وقالوا ان سفيان
الثوري قال الناس عدول الا العدول وان عبد الله بن المبارك قال
هم السفلة وانشدوا

قوم اذا غضبوا كانت رماحهم • بث الشهادة بين الناس بالزور

هم السلاطين الا ان حكمهم • على السجلات والاملاك والدور

وقال آخر

احذر حوانيت الشهود • الاخزين الارذلينا
قوم لئام يسرقوا • ن ويحلفون ويكذبونا

وقال آخر

اياك احقاد الشهود فانما • احكامهم تجري على الاحكام
قوم اذا خافوا عداوة قادر • سفكوا الدما باسنة الاقلام

وكل هذا عندنا غلو وافراط وتجاوز ومن سلك منهم ما امر به واجتنب ما نهي عنه محمود ماجور غير انه قد غلب على اكثرهم التسارع الى التحمل وذلك مذموم واخذ الاجرة على الادا فهو حرام وقسمة ما يتحصل لهم في الحانوت وذلك منهم شركة ابدان وهي غير جايزة فعليهم التحرز في ذلك كله ومراقبة الحق سبحانه وتعالى واما شهود القيمة فعلى خطر عظيم **المثال الثالث والاربعون ناظر الوقف** ونحوه من المباشرين من حقه العمارة والتنمية وقول الاصحاب ان ولي اليتيم ونحوه لا يجب عليه المبالغة في الاستقصاء وانما الواجب ان يستنمي قدر ما لا تاكل النفقة والمونة المال صحيح ولكن الزيادة من شكر النعمة ومما تعم به البلوى مدرسة غير محصورة عدد فقهائها فينزل القاضي او الناظر فيها اشخاصا وقدر لهم من المعلوم ما يستوعب قدر الارتفاع فهل يجوز تنزيل زايد قال لا يجوز قال الشيخ الامام وهو الذي استقر عليه رايي بشرط ان يكون في مدرسة قدر للفقهاء مثلا قدر معين اما لو قدر عشرة فقهاء مثلا ولم ينحصر معاليمهم على قدر ولا جزء من معين من اصل الوقف وهو غالب ما يقع في المدارس التي ليست محصورة

فلا

فلا يمتنع ومنه ناظر وقف يوجر حانوتا او نحوه خرابا بشرط ان يعمره المستاجر له ويكون ما انفقه محسوبا من اجرته ومنه الاجارة باطلة لانه عقد الاجارة غير منتفع به اما ان كان الحانوت منتفعا به فاجره باجرة معلومة ثم اذن للمستاجر في صرفها الى العمارة جاز صرح به الرافعي في اوايل الاجارة ولا يجوز اجارة الحمام بشرط ان يكون مدة تعطله بسبب عمارة او نحوها محسوبة على المستاجر ولا على المؤجر
المثال الرابع والاربعون وكيل بيت المال من حقه انه لا يبيع من املاك بيت المال ما المصلحة في بقايه ولا يبيع الا بغبطة ظاهرة او حاجة كما في البيع على اليتامى وكثر في زماننا من وكلا بيت المال من يبيع من الشارع ما يفضل عن حاجة المسلمين وقد افتى ابن الرفعة والشيخ الامام الوالد رحمهما الله بان ذلك حرام وفقهاء العصر مترددون في انعزال وكيل بيت المال بانعزال الامام الاعظم وموته وكان الشيخ الامام يرى انه لا ينعزل بذلك **المثال الخامس والاربعون المحتسب** وعليه النظر في القوت وكشف عمة المسلمين فيما تدعو حاجتهم اليه من ذلك والاحتراز في المشروب فطالما اوهم الخمار انه فقاعي واقسماوي والماكول فطالما اوهم الطباخ ان لحم الكلاب لحم ضان فليتق الله ربه لا يكن ولا يكون سببا في ادخال جوف المومنين ما كرهه الله لهم من الخبائث ويحرم عليهم التسعير في كل وقت على الصحيح وقيل يجوز في زمن الغلاء وقيل يجوز اذا لم يكن مجلوبا بل كان يزرع في البلد وكان عنده الشتاء واذا واذا سعر الامام انقادت الرعية لحكمه ومن خالفه استحق التعزير ومن مهمات المحتسب لا سيما في بلاد الشام امران ارتبطا به احدهما النقود من

الذهب والفضة المضروبين ولا يخفى ان في زغلهما هلاك اموال البشر
فعليه اعتبار العيار بمحل النظر والتثبت في سكة المسلمين وثانيهما
المياه فعليه الاحتراز في سقايتهما وقد جرت عادة اناس في الشام ان يشتري
بعضهم قدرا معلوما من ماء نهر ثورا او بانياس مثلا ويتخيل الصحة بان
يورد العقد على مقرة بما له فيه من حق الماء ويكون كذا اصبعا ثم يسوقه
ويحمله على مياه الناس برضا طائفة يسيرة منهم وكان الشيخ الامام رحمه
الله يشدد النكير في هذا وله فيه تصنيف سماه الكلام على انهار دمشق
والحاصل ان الخلق في انهار دمشق سواء يقدم الاعلى فالاعلى ولا يجوز
بيع شيء من الماء ولا ممره ولا يفيد رضى قوم وكلهم لا يملكون الا الانتفاع
بل ولا رضى اهل الشام بجملتهم لان رضاهم لا يكون رضى من بعدهم ممن يحدث
من الخلق **المثال السادس والاربعون العلماء** ومنهم فرق كثيرة
منهم المفسر والمحدث والفقيه والاصولي والمتكلم والنحوي وغيرهم
ويتشعب كل فرقة من هؤلاء شعوبا وقبايل ويجمع الكل انه حق عليهم
ارشاد المتعلمين وافتاء المستفتين ونصح الطالبين واظهار العلم
للسائلين فمن كتم علما الجمه الله بلجام من نار وان لا يقصدوا بالعلم
الرياء والمباهاة والسمعة ولا جعله سبيلا الى الدنيا فان الدنيا
اقل من ذلك قال الفضيل رحمه الله اني لارحم ثلاثة عزيز قوم ذل وغنيا
افتقر وعالما تلعب به الدنيا وانشد بعضهم رحمه الله

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... ومن يشتري دنياه بالدين اعجب

فاقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وهمومها
وانصرافها وعظم الاخرة ودوامها وصفاءها وان تعلم انهما ضرتان متى

ارضيت واحدة اسخطت الاخرى وكفتا ميزان متى رجحت احديهما خفت
الاخرى وكالمشرق والمغرب متى قربت من احديهما بعدت عن الاخرى وقدحين
احدهما مملوء بقدر ما تصب منه في الاخر يفرغ من هذا فمن لا يعلم حقارة الدنيا
وكدورتها وامتزاج لذاتها بالهموم فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة
ترشد العقلاء الى ذلك فكيف يكون في العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظيم
امر الاخرة ودوامها فهو كافر لا ايمان له فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له
ومن لا يعلم انهما ضرتان والجمع بينهما بعيد فهو جاهل ومن علم هذا كله ثم
اثر الدنيا على الاخرة فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه
شقوته فكيف يعد من العلماء من هذه درجته ووحق الحق اني لاعجب
من عالم يجعل علمه سبيلا الى حطام الدنيا وملوثها تنال مع الجهل فما بالنا
نشتريها بانفس الاشياء وهو العلم فينبغي انه يقصد بالعلم وجه الله والترقي
الى جوار الملا الاعلى والكلام في العلماء وما ينبغي لهم يطول ونتنبه على مهمات
فمن هؤلاء من يطلب العلو في الدنيا والتردد الى ابواب السلاطين والامراء كما
ذكرناه وحب المناصب والجاه فيؤدي ذلك الى ان قلبه يظلم بهذه الاكدار
ويزول صفاه بهذه الامور التي تظلم القلوب وتبعد عن علام الغيوب
والى انه يشتغل بهم وبها عن الازدياد في العلم فكم راينا فقيها تردد الى
الملوك فذهب فقهه ونسي ما كان يعلمه والى فساد عقيدة الامراء في العلماء
فانهم يستخفون المتردد اليهم ولا يزالون يعظمون الفقيه حتى يسالهم
في حوائجهم ويؤدي ذلك الى انهم يظنون في اهل العلم السوء ولا يطيعونهم فيما
يفتون به وينقصون العلم واهله وذلك فساد عظيم وفيه هلاك العالم
فان قال لك فقيه ان التردد الى ابواب السلاطين لاعزاز الحق ونصرة

الدين والغرض من الاغراض الصحيحة فقال له ان صح ما تقول وانت اخبر
بنفسك فانت على خطر عظيم لابل فقد انغمست في الدنيا وانت تدعي انك تقصد
بها الاخرة وان ثبت هذا فما امن عليك ان تتخرم الدنيا ولذلك كان
سفيان الثوري يقول ان دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله احد فلا تمض
ولا تقرأها وبالجملة انت اخبر بنفسك فابحث عنها انشدنا الحافظ ابو
العباس المظفر الاسيوطي بقراءتي عليه انشدنا الحسن بن علي بن ابي بكر
الخلال بقراءتي انشدنا جعفر الهمداني سماعا انشدنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي الامام قال كتب الي العلامة ابو
القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري من مكة واجازني ح كتب الي احمد بن
علي الحنبلي وزينب بنت الكمال وفاطمة بنت ابي عمر عن محمد بن عبد الهادي
عن الحافظ بن طاهر السلفي عن الزمخشري قالا انشدنا احمد بن محمد بن اسحاق
الخوارزمي انشدنا ابو سعد المحسن بن محمد الجشمي انشدنا الحاكم ابو
الفضل اسماعيل بن محمد بن الحسن انشدنا القاضي ابو الحسن علي بن عبد
العزيز الجرجاني لنفسه

يقولون لي فيك انقباض وانما … راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم … ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني … ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما فاتني الامر لم ابت … اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما … بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى … ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي … لاخدم من لاقيت لكن لاخدما

أأشقى به غرسا واجنيه ذلة … اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم … ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهان ودنسوا … محياه بالاطماع حتى تجهما

فلقد صدق هذا القائل لو عظموا العلم لعظمهم واما اقواء قوله لعظما
بفتح العين فان العالم اذا عظم يعظم وهو في نفسه عظيم وبهذا اقول ولكن
اهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان ولعظم بفتح العين والاحسن ما اشرت
اليه وقد نحا شيخ الاسلام المسلمين تقي الدين بن دقيق العيد نحو هذه
الابيات فقال

يقولون لي هلا نهضت الى العلا … فما لذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها … بمصر الى ظل الجناب المرفع
ففيها من الاعيان من فيض كفه … اذا شاء روى سيله كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم … تعين كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والاولى … يشير اليهم بالعلا كل اصبع
وفيها وفيها والمهامه ذلة … فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم اسعى اذا شئت ان ارى … ذليلا مهانا مستخفا الموضع
واسعى اذا ما لذ لي طول موقفي … على باب محجوب اللقا ممنع
واسعى اذا كان النفاق طريقتي … اروح واغدو في ثياب التصنع
واسعى اذا لم يبق في بقية … اراعي بها حق التقى والتورع
فكم بين ارباب الصدور مجالسا … تشب بها نار الغضا بين اضلع
وكم بين ارباب العلوم واهلها … اذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرة تحمي النفوس فتنتهي … وقد شرعوا فيها الى شر مشرع

من التسفه المزري بمنصب اهله … او القمت عن حق هناك مضيع

فاما توفي مسلك الدين والتقى … واما تلقي غصة المتجرع

ومنهم من يضيع كثيرا من وقته في طلب القضا وغيره من المناصب فان كان
مراده القوت فالقوت يجي بدون ذلك وان كان مراده الدنيا فقد يكون
في اشتغاله بصحبة الاجناد والدواوين وغيرهم من العامة ما لعله ابحج من
قصده فان الدنيا في ايدي اوليك اكثر ومن هذه الطايفة من يقول اكرهت
علي القضاء واياكم الي الان ومن اكره علي القضا الاكراه الشرعي وقد ضرب
جماعة من السلف علي ان يكونوا القضاة فابوا وسمر باب ابي علي بن خيران
مدة وما ذلك الا انهم يخشون الا يقيموا فيه الحق ومنهم لا يدخلون الا بالسعي
وربما بذلوا عليه الذهب ومذهب كثير من العلما ان من يبذل الذهب علي
القضا لا تصح احكامه ولا يخفى انه اذا فسق ببذل الذهب لم يكن نافذ
الاحكام وكان باحو من الفقهاء يقول انه تعين المطلب القضاء وانا لا يخفي
علي ما قاله الفقهاء فيمن تعين عليه ولكن من الذي تعين عليه فتامل هذا
الكلام انما ممن لبست عليه نفسه واستولي عليه الشيطان من حيث لا يدري
او ممن يريد التلبيس علي الناس فهو ابليس من الابالسة نعوذ بالله منه
ومما فعلت هذه الطايفة ولا كان ثمرة علمها الا ان جعلت الذي هو من اقرب
الطاعات الي الله سبيلا الي حطام الدنيا ثم اخذت تذل حتى في دين الله
وتلبس الحق وتاكل الدنيا فقبحها الله من طايفة اخبرنا سنقر بن عبد الله
ابن ابنة جبل بن عبد الله بن عمر بن قاضي اليمن قراة عليهما وانا اسمع قال الثاني
انا جدي اسماعيل واخوه اسحق قالا انبانا عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ
انبانا ابو البركات اسماعيل بن ابي سعد بن احمد النيسابوري الصوفي

انبانا الشيخ ابو القاسم علي بن محمد بن علي الكوفي النيسابوري سنة
تسعين واربع مائة سمعت القاضي انبانا مسعود يعني صالح بن احمد بن
القاسم بن يوسف ابن ماجي يقول سمعت ابا الحسن علي بن احمد البصري
الصوفي بصيدا يقول سمعت ابا الحسن علي بن احمد بن صالح التمار يقول
سمعت ابا بكر بن محمد بن يحيى العدوي يقول سمعت عبد السميع بن سليمان
يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول وقد بلغه عن علية انه قد ولي الصدقات
بالبصرة فكتب اليه بهذه الابيات

يا جاعل العلم له بازيا … يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها … بحيلة تذهب للدين
وصرت مجنونا بها بعد ما … كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فيما مضى … عن ابن عون وابن سيرين
اين رواياتك في سردها … في ترك ابواب السلاطين

قال فلما بلغت هذه الابيات ابن علية بكي واستعفى وانشا يقول

اف لدنيا ابت تواتيني … الا بنقضي لها عرى ديني
عيني لحيني ضمير مقلتها … يطلب ما ساءها ليرضيني

وانشدنا بعضهم في قاضيين عزل احدهما وولي الاخر

عندي حديث ظريف بمثله يتغنى … في قاضيين يعزى هذا وهذا يهني
هذا يقول اجبرنا وهذا يقول استرحنا … ويكذبان جميعا ومن يصدق منا

فاذا ابتلى الله الخلق بولاية الجهال ورضوا وظايف القضاء ومناصب
الدين لغير اهلها البس ذلك عدلا من الله ومن هولاء المورخون وهم علي
شفا جرف هار لانهم يتسلطون علي اعراض الناس وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم

من كاذب او صادق فلا بد ان يكون المورخ عالما عدلا عارفا بحال من يترجمه
ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ولا من العداوة ما
قد يحمله على الغضب منه وربما كان الباعث له على الضعة من اقوام مخالفة
العقيدة واعتقاده انهم على ضلال فيقع فيهم او يقصر في الثناء عليهم
لذلك وكثيرا ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي رحمه الله في حق الاشاعرة والذي
استاذنا والحق احق ان يتبع لا يحل لمومن يومن بالله واليوم الاخر ان يعتمد
عليه في الضعة من الاشاعرة وقد اطلنا في تقرير هذا الفصل من الطبقات
الكبرى وحكينا في ترجمة احمد بن صالح المصري ما ذكره الشيخ الامام في شروط
المورخ ومن كلام ابي عمر بن عبد البر وغيره ما يزداد به هذا الانسان بصيرة
ومن ذلك فقهاء عصر واحد فلا ينبغي سماع كلام بعضهم في بعض وقد عقد
ابن عبد البر بابا في ان كلام العلما بعضهم في بعض لا يقبل وان كان كل واحد
بمفرده ثقة حجة ومن الفقهاء من يلحقون الفروع الحمية لبعض المذاهب
ويركب الصعب والذلول في العصبية وهذا من سوء اخلاقهم ولقد رايت من
طوايف المذاهب من يبالغ في التعصب بحيث يمنع بعضهم من الصلاة خلف
بعض الى غير ذلك مما يستقبح ذكره فيا ويح هولاء اين هم من الله ولو كان
الشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهما حيين لشددا النكير على هذه الطايفة
وليت شعري لم لا يتركوا امر الفروع الذي العلما فيها على قولين من قايل كل
مجتهد مصيب ومن قايل المصيب واحد ولكن المخطي يوجر واشتغلوا بالرد
على اهل البدع والاهواء وهولاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء
الحنابلة ولله الحمد اراوهم في العقايد واحدة كلهم على راي اهل السنة
والجماعة يدينون الله بطريقة شيخ السنة ابي الحسن الاشعري لا يحيد

عنها

عنها الا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا باهل الاعتزال ورعاع من
الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرا الله المالكية فلم نر مالكيا الا اشعري
العقيدة وبالجملة عقيدة الاشعري هي ما تضمنته عقيدة ابي جعفر
الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة وقد ختمنا
كتابنا جمع الجوامع بعقيدة ذكرنا ان سلف الايمة عليها وهي وعقيدة الطحاوي
ابي القاسم القشيري والعقيدة المسماة بالمرشدة مشتركات في اصول اهل
السنة والجماعة فقل لهولاء المتعصبين في الفروع ويحكم ذروا التعصب
ودعوا عنكم هذه الانويرية ودافعوا عن دين الاسلام وشمروا عن ساق الاجتهاد
في حسم مادة من يسب الشيخين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقذف ام المومنين
عايشة رضي الله عنها التي نزل القران ببراتها وغضب الرب لها حتى كادت
السماء تقع على الارض ومن يطعن في القران وصفات الرحمن فالجهاد في هولاء
واجب فهلا شغلتم انفسكم به ويا ايها الناس بينكم النصارى واليهود
وقد ملوا بقاع البلاد فمن الذي انتصب منكم للبحث معهم والاعتنا بارشادهم
بل هولاء اهل الذمة في البلاد الاسلامية يتركونهم مهملا لا يستحدثونهم
ويستنطقونهم ولا نرى منكم فقيها يجلس مع ذمي ساعة واحدة يبحث معه
في اصول الدين لعل الله يهديه على يديه وكان من فروض الكفايات ومهمات
الدين ان تصرفوا بعض هممكم الى هذا النوع فمن القبايح ان بلادنا ملاى من
علماء الاسلام ولا نرى فيها من داعاه الى الاسلام مناظرة عالم من علماينا
بل انما يسلم من يسلم من هولاء لا يرى فقيها يسايله ويحدثه ويعرفه دين
الاسلام لينشرح صدره لما دخل فيه بل والله يتركونه هملا لا يدري ما باطنه
هل هو كما يظهر من الاسلام او كما كان عليه من الكفر لانهم لم يروا من الايات

والبراهين ما يشرح صدورهم فيا ايها العلماء في مثل هذا فاجتهدوا واهتموا
وتعصبوا واما تعصبكم في فروع الدين وحملكم الناس على مذهب واحد
فهو الذي لا يقبله الله منكم ولا يحملكم عليه الا محض التعصب والتحاسد
ولو ان الشافعي وابا حنيفة ومالكا واحمد احياء يرزقون لشددوا النكير
عليكم وتبرأوا منكم فيما تفعلون فلعمر الله لا احصي عدد من رأيته يشمر
عن ساعد الاجتهاد في الانكار على شافعي يذبح ولا يسمي او حنفي يمس ذكره
ولا يتوضأ او مالكي يصلي ولا يبسمل او حنبلي يقدم الجمعة على الزوال
وترى في العوام من لا يحصي عدده الا الله يتركون الصلاة التي جزاء من
تركها عند الشافعي ومالك واحمد ضرب العنق ولا ينكرون عليه بل
لو دخل الواحد منهم بيته لرأى كثيرا من نسائه يتركون الصلاة وهو
ساكت عنهن فيا لله وللمسلمين امثل هذا فقيه على الحقيقة قبح الله مثل
هذا الفقيه ثم ما بالكم تنكرون مثل هذه الفروع ولا تنكرون المكوس
والمحرمات المجمع عليها ولا تاخذكم الغيرة لله فيهما وانما تاخذكم
الغيرة للشافعي وابي حنيفة والمدارس المزخرفة فيؤدي ذلك الى
افتراق كلمتكم وتسلط الجهال عليكم وسقوط هيبتكم عند العامة
وقول السفهاء في اعراضكم ما لا ينبغي فيهلكون السفهاء بكلامهم
فيكم لان لحومكم مسمومة على كل حال لانكم علماء وتهلكون انفسكم
بما ترتكبونه من العظائم ومنهم طائفة تبعت طريقة ابي نصر
الفارابي وابي علي بن سينا وغيرهما من الفلاسفة الذين نشأوا في
هذه الامة واشتغلوا باباطيلهم وجهالاتهم وسموها الحكمة
الاسلامية ولقبوا انفسهم حكماء الاسلام وهم احق بان يسموا سفهاء

جهال

جهال من ان يسموا حكماء انهم اعداء انبياء الله ورسله عليهم السلام
والمحرفون لكلم الشريعة عن مواضعه عكفوا على دراسة ترهات هؤلاء
القوم وسموها الحكمة واستجهلوا من عري عنها ولا تكاد تلقى احدا منهم
يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمر الله ان
هؤلاء لاضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى لانهم يلبسوا
لباس المسلمين ويدعون انهم من علمائهم فيقتدي العامي بهم وهم
لا يعتقدون شيئا من دين الاسلام بل يهدمون قواعده وينقضون
عراه عروة عروة وما انتسبوا الى الاسلام الا لصون دمائهم ان لا تسالا •
• فياتون المعاصي في نشاط • ويأتون الصلاة وهم كسالى •
فالحذر الحذر منهم وقد افتى جماعة ائمتنا ومشيختنا ومشيخة مشيختنا
بتحريم الاشتغال في الفلسفة واما المنطق ذكرنا كلام الائمة والشيخ
الامام فيه في اوائل شرح مختصر ابن الحاجب والذي نقوله نحن انه حرام
على من لم تترسخ قواعد الشريعة في قلبه ويمتلي جوفه من عظمة هذا
النبي الكريم وشريعته ويحفظ الكتاب العزيز وشيئا كثيرا جدا من حديث
النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة المحدثين ويعرف من فروع الفقه
ما يسمى به فقيها مفتيا مشارا اليه بين اهل مذهبه اذا وقعت حادثة
فقهية ان ينظر في الفلسفة واما من وصل الى هذا المقام فله النظر فيها
للرد على اهلها ولكن بشرطين احدهما ان يثق من نفسه انه وصل الى درجة
لا يزعزعها رياح الاباطيل وشبه الاضاليل واهواء الملاحدة والثاني
انه لا يمزج كلامهم بكلام علماء الاسلام فلقد حصل ضرر عظيم على المسلمين
بمزج كلام الحكماء بكلام المتكلمين وادى الحال الى طعن المشبهة وغيرهم

من رعاع الخلق في اصحابنا وما كان ذلك الا في زماننا وقبله بيسير منذ
نشأ نصير الطوسي ومن تبعه لا حياهم الله فان قلت فقد خاض حجة
الاسلام الغزالي والامام فخر الدين الرازي في علوم الفلاسفة ودونوها
وخلطوها بكلام المتكلمين فهلا تنكر عليهما قلت ان هذين امامان
جليلان ولم يخض واحد منهما في هذه العلوم حتى صار قدوة في الدين وضرب
الامثال باسمهما في معرفة علم الكلام على طريقة اهل السنة من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم فاياك ان تسمع شيئا غير ذلك فتضل ضلالا مبينا
فهذان امامان عظيمان وكان حقا عليهما نصر المؤمنين واعزاز هذا الدين
بدفع ترهات اولئك المبطلين فمن وصل الى مقامهما لا يلام عليه بالمنطق
في الكتب الفلسفية بل هو مثاب ماجور واما طايفة في زماننا هذا وقبله
بيسير عكفت على هذه الحكمة المفيدة من حين نشأت لا تدري شيئا سواها
اشتبه عليها اقوال كفارها باقوال علماء الاسلام وتصرفت بينهما بعقل
سخيف لم يتم بكتاب وسنة ولم يضئ له نور برهان من النبوات ثم تعتقد
انها على شيء فتلك الفرقة الخاسرة الضالة المضلة وقد اعتبرت ولا ينبئك
مثل خبير فلم اجد اضر على اهل عصرنا وافسد لعقايدهم من نظرهم في الكتب
الكلامية التي انشاها المتاخرون بعد نصير الدين الطوسي وغيره ولو هم
اقتصروا على مصنفات القاضي الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفراييني
وامام الحرمين ابي المعالي الجويني وهذه الطبقة لما جرى الا الخير ورأى
فيمن اعرض عن الكتاب والسنة واشتغل بمقالات ابن سينا ومن نحا نحوه
وترك قول المسلمين قال ابو بكر وقال عمر وقال الشافعي وقال ابو حنيفة
وقال الاشعري وقال القاضي ابو بكر وعدل الى قوله قال الشيخ الرئيس

يعني

يعني ابن سينا وقال خواجا نصير ونحو ذلك ان يضرب بالسياط ويطاف به في
الاسواق وينادى عليه هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل
بأباطيل المبتدعين اوما يستحيي من يتخذ اقوال ابن سينا وتعظيمه شعارا
من الله تعالى اذ راى قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
بلى قادرين على ان نسوي بنانه ويذكر انكار ابن سينا لحشر الاجساد وجمع
العظام ومنهم اعني هولاء فرقة جنحت الى اهل القدر وقالوا من الحكمة
النظر في الكتاب للزمخشري في التفسير وقالوا نحن متشرعون وعارفون
بتفسير كتاب الله واعلم بان الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه امام
في فنه الا انه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا
ويسيء ادبه على اهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في كتاب الكشاف
من ذلك كله ولقد كان الشيخ الامام يقرؤه فاذا انتهى الى كلامه في
قوله تعالى في سورة التكوير انه لقول رسول كريم الاية اعرض عنه صفحا
وكتب ورقة حسنة سماها سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف وقال
فيها قد رايت كلامه على قوله تعالى عفا الله عنك وكلامه في سورة
التحريم في الزلة وغير ذلك من الاماكن التي اساء ادبه فيها على خير خلق
الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرضت عن اقراء
كتابه حياء من النبي صلى الله عليه وسلم مع ما في كتابه من الفوايد
والنكت البديعة فانظر كلام الشيخ الامام الذي برز في جميع العلوم
واجمع الموافق والمخالف على انه بحر البحار منقولا ومعقولا في حق هذا
الكتاب التي اتخذت الاعاجم دراسته في هذا الزمان ديدنها والقول
عندنا فيه انه لا ينبغي ان يسمح بالنظر فيه الا لمن صار على منهاج السنة

لا تزحزحه شبهات القدرية ومنهم فرقة رقت عن هذه الفرقة وهم
وقالت لا بد من ضم علم الحديث الى التفسير فكان قصارها النظر في
مشارق الانوار للصاغاني فان ترفعت الى مصابيح البغوي فظنت
انها بهذا القدر تصل الى درجة المحدثين وما ذاك الا لجهلها بالحديث
فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتابين عن ظهر قلب وضم اليهما من
المنقول مثليهما لم يكن محدثا ولا يصير بذلك محدثا حتى يلج
الجمل في سم الخياط فان رامت بلوغ الغاية في الحديث على زعمها
اشتغلت بجامع الاصول لابن الاثير وان ضمت اليه كتاب علوم
الحديث لابن الصلاح او مختصره المسمى بالتقريب والتيسير
للنووي ونحو ذلك وحينئذ ينادي من انتهى الى هذا المقام
بمحدث المحدثين وبخاري العصر وما ناسب هذه الالفاظ الكاذبة
فان من ذكرناه لا يعد محدثا بهذا القدر انما المحدث من عرف الاسانيد
والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة
من المتون وسمع الكتب الستة ومسند احمد بن حنبل وسنن البيهقي
ومعجم الطبراني وضم الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثية اقل
درجاته فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في العلل
والوفيات والاسانيد كان في اول درجات المحدثين ثم يزيد الله من
شاء ما شاء ومنهم فرقة ترفعت وقالت نضم الى الحديث الفقه فكان
غايتها البحث في الحاوي الصغير لعبد الغفار القزويني والكتاب
المذكور اعجوبة في بابه بالغ في الحسن اقصى الغايات الا ان المرء لا يصير
به فقيها ولو بلغ عنان السماء وهذه الطائفة تضيع في تفكيك الفاظه

وفهم

وفهم معانيه زمانا ما لو صرفته الى حفظ نصوص الشافعي وكلام الاصحاب
يحصل له جانب عظيم من الفقه ولكن التوفيق بيد الله ومنهم طايفة صححت
العقايد حسنة المعرفة للفروع الا انها لم ترع جانب الله حق الرعاية فكان
علمها وبالا عليها في الحقيقة قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم قال اول ما تسعر النار يوم
القيامة برجل عالم فيندلق لسانه فيدور فيها كما يدور الحمار برحاه
فتجتمع عليه اهل النار فيقولون يا هذا البئس كنت تامرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن
المنكر واتيه وفي الحديث ايضا ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجلان
رجل علم علما فراى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل به النار لتضييعه
العمل به ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لوارثه فعمل به الخير فراى غيره
يدخل به الجنة وهو يدخل به النار وكان الشيخ ابو اسحاق الشيرازي
يستعيذ بالله من مثل هذا العلم حيث كان يقول نعوذ بالله من علم يكون حجة
علينا وينشد • علمت ما حلل المولى وحرمه • فاعمل بعلمك ان العلم للعمل •
وفي مثل هذه الطايفة يقول الشاعر • • • •

يا ايها الرجل المعلم غيره •	هلا لنفسك كان ذا التعليم •
تصف الدواء من السقام لذي الضنا •	ومن الضنا مذ كنت انت سقيم •
ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا •	صفة وانت من الرشاد عديم •
ابدا بنفسك فانهها عن غيها •	فاذا انتهت عنه فانت حكيم •
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى •	بالقول منك وينفع التفهيم •
لا تنه عن خلق وتاتي مثله •	عار عليك اذا فعلت عظيم •

فهذه الطايفة اذا ولحذلها الله فلا ينبغي ان تغتب وتقول نحن اهل
العلم فان صنيعها ليس بصنيع اهل العلم الذين هم اهل العلم بل هو لا
كما قال الله لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فما قوبلوا الا بعدل
من الله ومنهم طايفة لا تترك الفرايض ولكنها احبت العلم والمناظرة
وان يقال فلان اليوم فقيه البلد حتى اختلط بلحمها وعظمها فاستغرقت
فيه اكثر اوقاتها واستهانت بالنوافل ونسيت القران بعد حفظه
وسمحت بانا فيها مع ذلك وقالت نحن العلماء واذا قامت الصلاة
الفريضة قامت اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا ومزجت صلاتها بالفكر
في باب الحيض ودقايق الجنايات وربما جا ليقول اياك نعبد واياك
نستعين فيسبق لسانه الا ما هو متفكر فيه من جزئيات الفروع فينطق
به ثم اذا سالت واحدا من هذه الطايفة اصليت سنة الظهر قال لك
قال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من الصلاة النافلة ثم
اخشعت في صلاتك قال لك ليس الخشوع من شرايط صحة الصلاة
انسيت القران قال لك لم يقل ان نسيانه كبيرة الا اصحاب العدة
وما الدليل على ذلك وانا لم انس الجميع فاني احفظ الفاتحة وكثيرا من
القران غيرها فقل له ايها الفقيه كلمة حق اريد بها باطل ان الشافعي
لم يعن ما اردت ولكلامه تعقد بلسانك الان ويخشى عليه من هذا هذا
شانه للمروق من الدين راسا اخبرنا الحافظ ابو العباس المظفر بقراءتي
عليه انبانا احمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتي انبانا الامام ابو بكر
القاسم بن الامام ابي سعيد عبد الله بن عمر الصفار اجازة انبانا جدي
الامام عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال سمعت

جدي يقول سمعت الاستاذ ابا القاسم القشيري يقول سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق من استهان بادب من اداب الاسلام عوقب بحرمان السنة
ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرايض قيض الله له
مبتدعا يوقع عنده باطلا فيوقع عنده شبهة قلت وبلغنا ان الامام الغزالي
امر مرة باخيه احمد في صلاة فقطع اخوه احمد الصلاة والاقتدا به فلما قضى
الصلاة ساله الغزالي فقال لانك كنت متضمخا بدما الحيض ففكر الغزالي
فذكر انه عرضت له في الصلاة فكرة في مسيلة من مسايل الحيض فانظر فهؤلا
اهل الله الذين هم اعرف بهم منك ايها الفقيه فدع عنك قولك ان ما تعتمده يجرك
الى الكفر والعياذ بالله ومنهم فرقة سلمت من جميع ما ذكرناه الا انها استهانت ببعض
صغاير الذنوب كالغيبة والاستهزا بخلق الله وغير ذلك او كان بها معصية ابتلاها
الله به فلم تستتر وقالت علمنا يغطي معصيتنا ومن اجهل لا علم فالصغيرة
تكبر من العالم فانه ثم تجاهر بها ازداد امرها والمعصية مع العلم فوق
المعصية مع الجهل من وجوه واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلي من
هذه القاذورات بشي فليستتر بستر الله الحديث فالعالم اولى ان يستتر
ان لم يرجع فانه قدوة ولذلك كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه الا على
اشرف احواله خوفا ان يقتدي به في سيئها ويسقط به فينبغي للعالم
الكف عن صغاير المعاصي وكبارها فان هو لم يكف فلا اقل من التستر
صيانة لمنصب العلم والى هذا المعنى اشار الشيخ الجليل فتح ابن علي ابو
منصور الدمياطي ثم انشد لنفسه

ايها العالم اياك الزلل ° واحذر الهفوة والخطب الجلل
هفوة العالم مستعظمة ° اذ بها اصبح في الخلق مثل

وعلى زلته عمدتهم … فبها يحتج من اخطى وزل
لا تقل يستر علمي زلتي … بل بها يحصل في العلم الخلل
ان تكن عندك مستحقرة … فهي عند الله والناس جبل
ليس من يتبعه العالم في كلما … دف في الامد وجل
مثل من يرفع عنه جهله … ان اتى فاحشة قيل جهل
انظر الانجم مهما سقطت … من رآها وهي تهوي لم يبل
فاذا الشمس بدت كاسفة … وجل الخلق لها كل الوجل
وترآت نحوها ابصارهم … في انزعاج واضطراب ووجل
وسرى النقص لهم من نقصها … فغدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته … يفتن العالم طرا ويضل

ومنهم فرقة سلمت عن جميع ما ذكرناه الا انه غلب عليها الطعن في ائمة قد سلفت والاشتغال بعلماء قد مضوا وغالب ما يؤتى هؤلاء من المخالفة للعقائد فقل من ترى ممن يميل الى الحنابلة الا ويضع من الاشاعرة وهذا شيخنا الذهبي كان سيد زمانه في الحفظ مع الورع والتقوى ومع ذلك يعمد الى ائمة الاسلام من الاشاعرة فيظهر عليه من التعصب عليهم ما ينفر القلوب عنه والى طائفة من المجسمة فيظهر عليه من نصرتهم ما يوجب سوء الظن به وما كان والله الا تقيا نقيا ولكن حمله التعصب واعتقاده ان مخالفته على خطاء وقل ان ترى اشعريا من الشافعية والحنفية والمالكية الا ويبالغ في الطعن على هؤلاء ويصرح بتكفيرهم واذا كان الائمة المعتبرون كالشافعي وابي حنيفة ومالك واحمد والاشعري على انا لا نكفر احدا من اهل القبلة فلم هذا التعصب وما لنا لا نسكت

عن

عن اقوام مضوا الى ربهم ولم ندر على ماذا ماتوا وان يبد لنا من احد بدعة قابلناه واما الاموات فلم ننبش عظامهم هذا والله ما لا ينبغي ومن الفقهاء فرقة متمسكة تجري على ظواهر الشرع وتحسن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه الا انها تهزاء بالفقراء واهل التصوف ولا تعتقد فيهم شيئا ويعيبون عليهم السماع وامورا كثيرة والسماع قد عرف اختلاف الناس فيه وتلك الامور قل ان يفهمها من يعنفها والواجب تسليم احوال القوم اليهم وانا لا ناخذ الا بحق بمقتضى ظاهره ومتى امكننا تاويل كلامهم وحمله على محمل لا نعدل عن ذلك لا سيما من عرفناه منهم بالخير ولزوم الطريقة ثم لو ندرت لفظة عن غلط او سقطة فانا عندنا لا يهدم ما مضى وهذه الطائفة من الفقهاء وقد جربنا فلم نجد فقيها ينكر على الصوفية الا ويهلكه الله ويكون عاقبته شديدة فسبيل هذه الطائفة التوبة الى الله وحسن الظن بخلق الله لا سيما من انقطع الى الله واعتكف على عبادته ورفض الدنيا وراء ظهره هذا علاج هذه الطائفة وما اظنهم يبرؤن فاني جربت فوجدت القلوب منقسمة الى قابل للصلاح وطريق الفقر وذاك تراه منقادا للطريق لطريق الفقراء معتقدا من غير تعليم وغير قابل ولا تراها تنقاد وان انقادت في الظاهر لم يفدها الانقياد لان هؤلاء القوم لا يعاملون بالظواهر ولا يفيد معهم الا الباطن ومحض الصفاء وهم اهل الله وخاصته نفعنا الله بهم واكثر من يقع فيهم لا يفلح ومن اهل العلم طائفة طلبت الحديث وجعلت دابها السماع على المشايخ ومعرفة العالي من المسموع والنازل وهؤلاء المحدثون على الحقيقة الا ان كثيرا منهم يجهل نفسه في تبحر الاسماء والمتون وكثرة السماع من غير فهم لما يقراوه لا يتعلق فكره باكثر من اني

حصلت جزء ابن عرفة عن سبعين شيخا جزء الانصاري عن كذا كذا شيخا
جزء ابن الفيل جزءا من البطاقة ونسخة ابي مسهر واشباه ذلك وانما كان
السلف يسمعون فيفهمون ويرحلون فيقرأون ويحفظون فيعملون
ورأيت من كلام شيخنا الذهبي رحمه الله في وصيته لبعض المحدثين في هذه
الطايفة ما حط واحد من هؤلاء الا ان يسمع ليروي فقط فليبعدن بنقيض
قصده وليشهرنه الله تعالى بعد ان ستره الله مرات وليبقين مقتا
في الالسن وعرة بين المحدثين ثم ليطبعن الله على قلبه قال فهل يكون
طالب من طلاب السنة يتهاونون بالصلاة او يتيمما فاتك القاذورات
او يخبس منه محدث يكذب في حديثه ويختلق الفشار فان ترقت
همته للمقتدة الى الكذب في النقل والتزوير الى الطباق فقد استراح
وان تعانا سرقة الاجزاء وكشط الاوقاف فهذا الحر بسيمة محدث فان
حمل نفسه بتلوط اعتاده فقد تمت له الافادة وان اشتغل من العلوم
فتسطا فقد ازداد مهانة وخبطا الى ان قال فهل في مثل هذا الضرب خير
لا كثر الله منهم انتهى ولبعضهم

• ان الذي يروي ولكنه • يجهل ما يروي وما يكتب •
• كصخرة تنبع امواهها • تسقي الاراضي ولا تشرب •

وقال بعض الظرفاء في الواحد من هذه الطايفة انه قليل المعرفة والمخبرة
يمشي ومعه اوراق ومحبرة مع اجزاء يدور بها على شيخ ويجوز لا يعرف ما
يجوز مما لا يجوز

• ومحدث قد صار غاية علمه • اجزاء يرويها عن الضمياطي •
• وفلانة تروي حديثا غاليا • وفلان يروي ذاك عن اسباط •

والفرق

• والفرق بين غزيرهم وعزيزهم • وافصح عن الحياط والخياط •
• وابو فلان ما اسمه ومن الذي • بين الانام ملقب بسناط •
• وعلوم دين الله نادت جهرة • هذا زمان فيه طي بساط •

ومن الفضلاء طايفة استغرقت حب النحو واللغة قلبها وملاء فكرها فاداها
الى التقعير في الالفاظ وملازمة حوشي اللغة بحيث خاطبت بما لا يفهمه ونحن
لا ننكر ان الفصاحة حذق مطلوب واستعمال غريب اللغة عند حسن ولكن مع
اهله ومن يفهمه كما حكي ان عمرو ابن العلا قصده طالب ليقرأ عليه فصادفه
بكلا البصرة ومتوسع العامة يتكلم بكلامهم لا يفرق بينه وبينهم نقص من
عينه ثم لما تحرر شغل ابي عمرو وقام هو فيه تبعه الرجل الى ان دخل الجامع فاخذ
يخاطب الفقهاء بغير ذلك اللسان فعظم في عينه وعلم انه كلم كل انسان
بما يناسبه من الالفاظ فهذا هو الصواب فان كل احد يكلم على قدر فهمه
ومن اجتنب اللحن وارتكب الغالي من اللغة والغريب منها وتحدث
بذلك مع كل احد عن قصد فهو ناقص العقل وربما ادى بعض هذه الطايفة
من ملازمة هذا الفن بحيث اختلط بلحمه ودمه فسبق لسانه اليه وانه
يخاطب من يفهمه كما اخبرنا احمد بن علي الجزري اذنا عن محمد بن الهادي
الحافظ ابي طاهر السلفي انبانا المبارك بن عبد الجبار انبانا عبد الكريم
ابن محمد المحاملي انبانا اسمعيل بن سعيد المعدل حدثنا محمد بن احمد بن قطن
السمسار قال قال ابو العباس احمد بن ابرهيم الوراق ازدحموا على عيسى
ابن عمر النحوي وقد سقط عن حماره وغشي عليه فلما افاق واخذ في الاستوا
للجلوس قال ما لكم تكأكأتم علي ولا تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني
تكأكأتم تجمعتم وافرنقعوا انحوا بلغة اهل اليمن فهذا الرجل كان اماما

في اللغة وكانت لهذه الحالة منه لا تقتضي انه يقصد هذه الالفاظ
بل هي دابه فسبق لسانه اليها وحكي انه لما ولي يوسف بن عمر العراق
اخذ بن عمر النحوي فطالبه بوديعة ذكر ان ابن هبيرة الوزير رحمة
الله عليه اودعه اياها فامر بجلده فقال والسياط تاخذه والله ان
كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك ولعيسى بن عمر من هذا
النمط كثيرة ويحكي ان علي بن الهيثم كان لما غلب عليه من ذلك تاتيه
العامة افواجا لسماع كلامه وانه مر به مرة فارسي قد ركب حمارا خلفه
جحش وبيده عذق قد ذهب بسره الا قليلا يقود به بقرة يتبعها سالها
عجل فناداه علي بن الهيثم يا صاحب البيدانة التمرا يتلوها تولب
بيده شملول يبيطى خوزمة يقفو لها عجول اتقايض بجوولك جحجازها
قال فالتفت اليه الفارسي وقال يا بابا فارسي مم ما نم البيدانه
الاتان والتمرا البيضا الوجه والتولب ولد الحمار والشملول العذق
ويبيطى يدعوا والخوزمة البقرة الوحشية والجحجح الكبش والزهم
السمين فهذا علي ابن الهيثم اذ لم يكن قصده المؤانسة لبعض
الحاضرين ولم يكن بدرت منه هذه الالفاظ لكثرة استعماله لها
وغلبتها على لسانه ظنا منه ان كل احد يعرفها والا فكيف يذكرها
في وقت لا يظهر فيه استعماله لها وغلبتها سبب غير ذلك كما اسلفناه
وكما يحكي ان علقمة الواسطي عرض له مرض شديد فاتاه اعين الطبيب
فسأله عن سبب علته فقال اكلت من لحم هذه الجوازل فطسئت
طسأه فاصابني وجع بين الوابلة الى داية العنق فما زال يمالي وينمي حتى
خالط الخلب وتالمت له الشراسيف فقال له اعين الطبيب خذ شرفقا

وسبرقا

وسبرقا فزموقه ودقرقه فقال ابو علقمة اعد لي فاني ما فهمت فقال
الطبيب قبح الله اقلنا افهاما لصاحبه الجوزل فراخ الحمام الواحدة
جوزلة والطسأة الهيضة والوابلة طرف الكف وهو راس العضد
وداية العنق فقارها ويمالي يمد وينمي يتزايد والخلب بكسر الخاء
حجاب القلب ويقال مضغة فوق الكبد والشراسيف غضاريف متصلة
بالاضلاع وحكي بن يزيد ان الاصمعي ذكر ان رجلا مشجوجا جا الى صاحب
الشرطة فشكا ان امرا شجه فامر باحضاره فلما حضر سيل فانكر فقال
المشجوج لي اعرابي بالسوق يشهد لي فلما حضر الاعرابي سيل فقال بينا
انا على كودن يصهرني اذ مررت بوصيد دار فاذا انا بهذا الاخيشب يدع
مذادعا متراسفا فعلاه بمنسانه فتهقهقر ثم بجه بمثلها فقطره ثم ادبر
براسه جدنبع يسح نجيعا على كنده فقال صاحب الشرطة حسبي واعفني
من سماع شهادة هذا الاعرابي الكودن البرذون يصهرني يحركني الوصيد
الباب الرع الوفع المنساة العصا الاخيشب تصغير الاخشب وهو
الغليظ فتهقهقر رجع القهقري قطره القاه على احدى قطريه وهما جانباه
السح الصب النجيع الدم الكند ما بين الكاهل الى الظهر وهو بعيد
مغرز العنق وذكر الزبير بن بكار ان بعض المتقعرين كتب الى وكيل له
بناحية البصرة احمل الينا من الجوزج والكنعد والممقور بن والاوز المهوج
ولحم مها البيد ما يصلح للتشريز والقديد فكتب اليه وكيله ان لم تكف
عن هذا الكلام والا بارت فرنيتك فان الفلاحين ينسبون من ينطق
بهذه الالفاظ الى الجنون الكنعد ضرب من سمك البحر والسرارة اليبس
وحكي ان لصا اراد فتح باب نحوي فاحسست به الجارية فقالت لسيدها

فاطلع عليه وناداه ايها الطارق ما الذي اولعك بنا ان اردت
المال فعليك بابن الجصاص وفلان وفلان اقواما ذوي مال وان
اردت الجاه فعليك بالقضاة وان اردت الكتابة فعليك بفلان وفلا
اقواما يكتبون وان اردت اللغة والنحو فعليك بي وان كنت تبغي القرى
فلج الدار وادخل المخدع واصب من الزاد ما يمسك حشاشة رمقك فرفع
اللص راسه وقال لم طب نفسا لو كانت الجنة دارك ما دخلتها وحكي
ان طبيبا دخل الي نحوي مريض فقال له ما كان اكلك امس قال اكلت لحم
عطط وثنافة خرنق وجوجو خيقطان اقتضه بازي فلما كان الدجى
اصبت منه معمعة في الحشا وقرقرة في المعا فقال الطبيب للحاضرين
هذه خفة ارتفعت الى الدماغ فاصلحوا الفدا له قبل ان يجن العطط
الجدي الخرنق ولد الارنب الجوجو الصدر الخيقطان بالطا المهملة
الدراج الذكر وحكي ابو القاسم الراغب قال ابتاع تلميذ ليعقوب بن
اسحاق الكندي جارية فاعتاصت عليه فشكى حالها الي يعقوب فقال
جئني بها فلما حضرت عنده قال لها يا المعوبه ما هذه الاختيارات الدالات
علي الجهالات اما علمت ان فرط الاغتياظات من الموبقات علي طالبي المودات
مؤذنات بعدم المعقولات فقالت الجارية حياها الله وبياها اما علمت
ان هذه العشوبات المنتشرات علي صدر ذوي الرقاعات محتاجات
الي المواسي الحالقات فقال يعقوب بدرها الله فقسمت الكلام تقسيما
وعلم ان الحكايات في هذا الباب تخرج عن حد الحصر وتقتضي الخروج من الجد
الي ضرب من الهزل والحاصل انما كان الحامل عليه هذه الصناعة مذموم
من جهة ان ذا الصناعة كان ينبغي ان يقوم نفسه ودينه قبل ان يقوم

الفاظ

فاللحن في اللفظ ولا اللحن في الدين وقد غلب علي كل ذي فن فنهم بحيث
سال بعضهم ابا الطاهر الزيادي وهو في النزع عن ضمان الدرك وحكاية
ابي زرعة فيمن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة شهيرة وانه سئل وهو
في النزع عن هذا الحديث فساقه باسناده الي ان وصل الي لا اله الا الله ومات
قبل ان يقول دخل الجنة فقد نفعه الله بعلم الحديث وحكي ان دباغا كان آخر
كلامه بعد ان ردد عليه لفظ الشهادة مرارا كلاما يتداوله الدباغون وبعض
الامرا كان اخر كلامه هاتوا القبا الفلاني ومن اكثر من شي ظهر علي فلتات
لسانه وكل انا يرشح بالذي فيه ينضح سمعت صاحبنا الشيخ تاج الدين
المراكشي رحمه الله يحكي عن الشيخ ركن الدين بن القوبع ان شحاذا ساله وهو
في الطريق فاجابه بفتح الله عليه فقال يا شيخ قد فتح الله عليك اذ جادت
الدنيا عليك فجد بها قال فوقف عليه ابن القوبع وقال لم قلت انها جادت
علي ولئن سلمنا انها جادت فلم قلت انه يجب علي الجود بها ولئن سلمنا
انه يجب فلم قلت انني لم اجد بها وما انحصرت القسمة فيهما فهذا ابن
القوبع غلبت عليه المناظرة فاستعملها مع حرفوش لا يدري ما يقال له
وكذلك حكي لنا بعض مشايخنا عن الشيخ العلامة صفي الدين الهندي رحمه الله
امام المتكلمين في عصره انه جاءه خلز نيت فسكه المكاسون في الطريق علي
المكس فكتب اليه كتابا يتعجب مشتملا علي انواع من الجدل واما ما كان
الحامل عليه مجرد التقعر في اللفظ فهو رعونة وقد كتب الامام ابو عمرو بن
دحية رحمة الله عليه الي السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب
صاحب مصر تهنئة بعافية من مرض حصل له كتابا كله من هذه الالفاظ
ومنهم من شغل نفسه بالالفاظ واعرض عن معانيها بحيث انتهى به الحال

الى ضرب قريب من الخطا قال ابو حيان التوحيدي اياك ان تفتش
اللغة فقد رايت فيها ما من الناس وقد سئل عن قوم فقال هم قوم
خروج فقيل ما تريد بهذا قال قد خرجوا وكانوا اذا خارجون فقيل
هذا ما يسمع قال كما قال تعالى اذ هم عليها قعود فضحك به وسئل ابو
الفرج البغدادي هل يقال للعارف اللغة لغوي بفتح اللام او بضمها
فقال بفتحها اما سمعتم قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام انك
لغوي فضحكوا منه واعرب بعضهم قوله تعالى ولم يجعل له عوجا قيما
صفة لعوجا وهذه غفلة كيف يكون المعوج قيما وانما قيما حال من
محذوف اي انزله قيما او من الكتاب وذكر آخرون ان قوله تعالى او ان نفعل
من قوله تعالى قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء معطوف على ان نترك وذلك باطل
لانه لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما هو معطوف على
على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وقال بعضهم في قوله
تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ان من متعلقة باغنياء
وهو فاسد لانه متى ظنهم ظان اغنياء من التعفف علم انهم فقراء من
المال فلا يكون جاهلا بحالهم وانما هي متعلقة بيحسب وهي للتعليل
وقال بعضهم في قول الشاعر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا • ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

هذا الحق فاين فعل لما وعلام نصب الله ولاي شي فتح الدال من عبد وجوابه
انه لم يتامل اما عبد فترخيم عبدة واما الله فنصب على الاغراء واما
فعل لما سقاؤنا مرفوع محذوف فسره بقوله وهى اي ضعف والجواب

محذوف

محذوف تقديره قلت وقوله شم فعل امر من قولك شمت البرق اذا نظرت
اليه والمعنى اقول لما سقط سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس قلت لعبدة
احذر الله شم البرق وقريب من هذا البيت قول الشاعر

اقول لعبد الله لما لقيته • ونحن على جنب الطبا والقناطر

القنا الرماح وطر فعل امر من الطيران ونظير هذين البيتين في الالغاز
قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا • برديه تصادفيه سخينا

يقال كيف تبرده فتصادفه سخينا وهذه غفلة والاصل بل رديه ثم كتب جملة
واحدة لاجل الالغاز وقول الشاعر

لما رايت ابا يزيد مقاتلا • ادع القتال واشهد الهيجاء

يقال اين جواب لما وبما انتصب ادع وهذه غفلة فالاصل لن ما ادغمت
النون في الميم للتقارب ووصل في الخط للالغاز وحقهما ان يكتبا
منفصلين واما انتصاب ادع فبلن وما الظرفية وصلتها ظرف له
فاصل بينه وبين لن للضرورة فيسال حينئذ كيف يجتمع قوله لن ادع
القتال مع قوله واشهد الهيجاء والهيجاء معجم الحرب والجواب ان اشهد
ليس معطوفا على ادع بل نصبه بان مضمرة فان والفعل عطف على
القتال اي لن ادع القتال وشهود الهيجاء في حد قول الشاعر

فلبس عباءة وتقر عيني • وقول الشاعر

وبح من لام عاشقا في هواه • ان لوم المحب كالاغراء

يقال كيف ارتفع الاغراء بعد كاف التشبيه والجواب ان الكاف ضمير
المخاطب متصلة بالمحب والالف واللام في المحب بمعنى الذي احب

والاغراء خبران والمعنى ان لزوم المحبك هو الاغراء وحذف الكاف
ان تو... في الخط بالمحب ولكن فصلت للغز وقول الشاعر

• يا صاحب ملك الفؤاد عشية • زار الحبيب بها خليل باءي •
• لما بدا الفؤاد ربكر ردجنة • ام وجد من اهواه طرفي راي •

يقال كيف جر صاحب وهو منادى مفرد وجوابه انه يا صاح مرخم ومن فعل امر من بان يبين اذا فارق وكتبت هكذا على نحو صاحبي لاجل الالغاز ويقال على م نصب بدر في قوله بدر ردجنة وما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده والجواب انه منصوب براى والمعنى المراد رطو في بدر دجنة ام وجد من اهواه وقول الشاعر • لا تقنطن وكن بالله محتسبا • فبينما انت ذا عسر الى الفرجا • الفرج مفعول والعامل فيه اسم الفاعل وهو محتسب المعنى وكن بالله محتسبا الفرج فبينما انت ذا يسر الى الفرجا وقال عباس بن مرداس السلمي رحمه الله تعالى •

• ومن قبل امنا وقد كان قومنا • يصلون للاوثان قبل محمدا •

قال لي مرة طالب نحوي كيف نصبت محمدا وهو مضاف اليه فقلت له قبل ان اجيبك اسالك هل صلى المسلمون قط لمحمد صلى الله عليه وسلم او لربه تعالى فقال بل لربه تعالى فقلت فتفكر فان احدا لم يصل للنبي صلى الله عليه وسلم لا قبل الاوثان ولا بعدها والجواب ان امنا في البيت معناه صدقنا ومحمدا مفعول امنا اي ومن قبل صدقنا محمدا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل وقبل مقطوعة عن الاضافة بنيت على الفتح وهي لغة واللغة الغالبة بناؤها على الضم وقيل اراد النكرة اي قبلا ثم حذف التنوين مضطرا وقال اخر رحمه الله •

فرعون

• فرعون ثاني وهامان الاولى • زعموا ابن بخلت بما يعطيه قارونا •

فر فعل امر من فر وقوله العطيه ومنه عطا هو فور او عون اسم امراة رخمها به فقال عون والمعنى اعطى عونة مالا واما وهما فدعى من ولهي يهي اذا ضعف وهامان جمع هامة البطن وهي اسفل السرة يقول ضعف هامان الذين زعموا ان بخلت وقارون المفعول الثاني ليعطيه والاول الها العايدة الى ما الموصوله وفاعل حطيه الله قارون واعلم ان هذا بحر لا ساحل له وقد نظمت ابياتا في انواع من العلوم منها فقلت •

من قال ان الزنا او الشرب مصلحة	ولم يقل هو ذنب غير مغتفر
من قال سفك دماء المسلمين على	الصلاة او جبر الرحمن في الزبر
من قال ان نكاح الام يقرب من	تقوى الاله فما لا غير منكر
من كان والدها ابنا في الانام لها	وذاك غير عجيب عند ذي الفطن
ان الفتاة لها زوجان ما برحا	تزوجت بالتاجل بلا نكر
من ابصرت في دمشق عينه صنما	مصورا وهو منحوت من الحجر
ان شايا كل وان يشرب يصلح من	ما غير ذلك ثم منهم

ولو اخذنا في الاكثار من هذا وشرحه لخرجنا عما نحن بصدده والغرض ان هذه الطايفة راعت الالفاظ فانيت من قبل المعاني كما راعت طايفة المعاني فانيت من قبل الالفاظ الا ترى الى قول بعضهم وثمود فما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهو خطا فان لما النافية المصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقال اخر في فقليلا ما يؤمنون ان ما بمعنى من ولو كان كذلك لرفع قليل على انه خبر والامثلة في الكثرة هذا من الاول ومنهم من تعمق في الادب فصار كلاما مسجوعا حتى انتهى به الحال الى ان وقع في الكنيف

فجاوءه بكتساجين وكلمه احدهما لينظرا لوحي فقالا اطلبا لي حبلا دقيقا
وشداني شدا وثيقا واجذباني جذبا رفيقا فقال احدهما اما والله لا انقذه
فانه في الخراء الى الحلق وهو لا يدع الفضول حكاه صاحب البصاير ومنهم
من غلب عليه معرفة الاوزان حتى حكي ان امراة جاءت الى عروضي بقال فقالت
اريد بذي القطعة زبيبا وبذي البيضة حنا فشغله كلامها عن مبايعتها
واخذ يقطعه ويقول اريد بذي القطعة زبيبا فاعلاتن فقالت المراة
امك الفاعلة وشتمته وانصرفت فهذه تنبيهات على ما يستقبح
ويستهجن من علماء هذا الزمان والغرض لها انه ينبغي لكل ذي فن ان
يتخذه سبيلا الى النجاة ومرقاة الى الزلفى عند الله تعالى لا صنعة
يتهوس بها وحيث عممنا العلما فلنخصص ارباب الوظايف بالذكر

المثال السابع والاربعون المفتي وقد خص جماعة كتاب
ادب الفتيا بالتصنيف وقد ذكر الفقهاء ما لا طايل في اعادته لكننا
ننبه على ما كثر في بعض المفتيين فنقول منهم من يستهل امر الشرع
ويتناهى الى ان يفتي ببعض ما لا يعتقده من المذهب ويرخص لبعض
الامراء ما رخص فيه لعموم بعض العلما فيقول مثلا لمن ساله عن انتقاض
الوضوء من مس الذكر لا ينتقض عند ابي حنيفة وعن لعب الشطرنج واكل
لحم الخيل حلال عند الشافعي وعن مجاوزة الحدود في التعزيرات جايز
عند مالك وعن بيع الوقف اذا خرب وتعطلت منفعته ولم يكن
ما يعمر به حلال عند احمد بن حنبل وهكذا فليت شعري باي مذهب
افتى هذا المفتي وعلى اي طريقة جرى وباي امام يتعلق فقد ركب
لنفسه من مجموع هذه الامور مذهبا لم يقله احد فان قلت

اليسر فقد ذهب بعضهم الى جواز تتبع الرخص قلت ذلك على ضعفه لا يوجب اغراء
السفلة بدين الله تعالى وتخصيص الامراء دون غيرهم وقايل هذه المقالة
يخصص بها من يشاء ولا يعتقدها ايضا فانه لو اعتقدها لم يخص بها وهذا
من علامات الاستهانة بدين الله نعوذ بالله من الخذلان وما هذا المفتي الا
ضال خارق لحجاب الهيبة مسقط لابهة الشرع مفسد لنظام الدين انشدت
من بعض سفهاء الشعرا

الشافعي من الايمة قايل … اللعب بالشطرنج غير حرام
وابو حنيفة قال وهو مصدق … في كل ما يروي من الاحكام
شرب المثلث والمربع جايز … فاشرب على امن من الاثام
واباح مالك الفقاح تكرما … في ظهر جارية وظهر غلام
والحبر احمد حل جلد عميرة … وبذاك يستغنى عن الارحام
فاشرب ولط وازن وقامر … واحتج في كل مسيلة بقول امام

فقالت رايي في هذا الشاعر ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق قبحه
الله واخزاه لقد اجترا على ايمة المسلمين وهداة المومنين وقد افترى على
مالك فيما عزاه اليه وعلى الكل في تسمية الشطرنج قمارا واطلاق الشرب
واللواط والزنى على ما سماه ومن هذا حاله يؤول والعياذ بالله الى الزندقة
ولعل الاصل في هذا قول ابي نواس عفى الله عنه

اباح العراقي النبيذ وشربه … وقال حراما المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد … فحلت لنا من بين قوليهما الخمر
ساخذ من قوليهما طرفيهما … واشربها لا فارق الوازر الوزر

ومعنى هذا ان ابا حنيفة وهو العراقي اباح النبيذ اذا لم يسكر وحرم

السكر مطلقا نبيذا كان او خمرا والخمر مطلقا مسكرا كان او غير مسكر وان
الشافعي وهو الحجازي قال الشرابان واحد النبيذ والخمر فيحرم قليل كل
منهما وكثيره فركب المؤمن بين قوليهما قولا ثالثا لكنه رافع للمجموع وهو
وفاق الشافعي على ان الشرابين واحد لكن لا في الحرمة بل في الحل فهو مع ابي
حنيفة في تحليل النبيذ غير المسكر ومع الشافعي في ان المسكر والخمر مثل
النبيذ ومخالف له في حرمة المثلث فيقول مثله لكن في الحل والشافعي يقول
مثله لكن في الحرمة فهذا ابو نواس لم يقصد الا نوعا من المجون الذي لا يخلو
عنه الادبا ولكن المجون في هذا الباب قبيح جدا لانه تلاعب بدين الله تعالى
ومنهم طايفة تصلبت في امر دينها فجزاها الله خيرا تنكر المنكر وتشدد
فيه وتاخذ بالاغلظ وتنوفي مظان التهم غير انها تبالغ فلا تذكر لضعفة
الايمان من الامراء والعوام الا اغلظ المذاهب فيؤدي ذلك الى عدم
انقيادهم وشدة نفورهم فمن حق هذه الطايفة الملاطفة وتسهيل ما
في تسهيله فايد لمثل هولاء الى الخير اذا كان الشرع قد جعل لتسهيله طريقا
كما ان من حقها التشديد فيما يرى ان في تسهيله فايد لمثل هولاء الى الخير
اذا كان الشرع قد جعل لتسهيله طريقا كما ان من حقها التشديد فيما
يرى ان في تسهيله ما يؤدي الى ارتكاب شي من محرمات الله تعالى فقد
روي ان سايلا جاء الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فساله هل للقاتل
من توبة فقال لا توبة له وساله آخر فقال له توبة فسيل ابن عباس عن
ذلك فقال اما الاول فرايت في عينيه ارادة القتل فمنعته واما الثاني
فجا مسكينا قد قتل فلم اقنطه **قلت** وقد قال الصيمري انه
ساله سايل فقال ان قتلت عبدي فهل علي قصاص فواسع ان نقول

ان قتلته قتلناك فعن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه به
ولان القتل له معان وهذا كله اذا لم يترتب على الاطلاق مفسدة ومنهم
من يتسرع الى الفتيا معتمدا على ظواهر الالفاظ غير متاول فيها فيوقع
الخلق في جهل عظيم ويقع هو في ماثم كبير وربما اداه ذلك الى اراقة الدما
بغير حق وانا اذكر امثلة مما تصلح الالغاز تنبيها لها على اجوبتها فمنها
ما **حكي** ان شخصا احب الاجتماع بالمامون امير المومنين فاعياه السعي في
ذلك ولم يصل اليه فقام في ملا من الناس فقال ايها الناس اشهدوا علي
ما اقول اعلموا ان عندي ما ليس عند الله ومعي ما لم يخلق الله واني احب الفتنة
واكره الحق واقول ان اليهود قالت حقا وانا احيي واميت واتعاطى الربا
واشهد بما لم اره ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج يضي بغير نار وانا
احد النبي وانا ربكم ففكروا ضحكم فقاموا اليه وكادوا ياتون على نفسه
وقالوا لا كفر فوق هذا الكفر وصاروا به الى المامون فلما مثل بين يديه
قال له ما الذي قلت فقال لي حاجة الى امير المومنين ولم اصل اليه
وعرفت اني اذا قلت هذا امثل بين يديه واعاد القول ثم اخذ يتاوله
فقال اما قولي ما ليس لله فان لي صاحبة وولدا وليس لله تعالى صاحبة
ولا ولدا واما عندي ما ليس عند الله فعندي الظلم والجور ومعي ما لم
يخلق الله القران والفتنة المال والولد والحق الموت والزرع بغير بذر
شعر الراس والسراج المضي بلا نار العينان واما قولي احيي واميت
احيي السنة واميت البدعة واتعاطى الربا اخذ عوض الحسنة عشرة
واشهد بما لم اره اشهد انه واحد ولم اره والحق الذي قالته اليهود
والنصارى ما اشار اليه تعالى بقوله وقالت اليهود ليست النصارى

على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء واما قولي وانا احمد
النبي فالنبي منصوب على المفعولية باحمد فانا احمد النبي صلى الله عليه
وسلم واشكره وانا ابو بكر صاحب كم ارفع ذلك الكم واضعه فاستحسن
المأمون ذلك منه واصغى الى كلامه وقضى حاجته **قلت** وهذا
الاطلاق الذي اطلقه هذا المتكلم مستهجن جدا مستقبح ولا يجوز
ذكره عندي مطلقا لما فيه من ايهام الكفر ولكن بتقدير اطلاقه لا
ينبغي الاقدام على التكفير من غير تأمل وتفحص **المثال الثامن**
والاربعون المدرس وحق عليه ان يحسن القاء الدروس
وتفهيمه للحاضرين ثم ان كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا
يناسبهم من المشكلات بل يدربهم ويأخذهم بالاهون الى ان ينتهوا
الى درجة التحقيق وان كانوا منتهيين فلا يلقي عليهم الواضحات
بل يدخلهم في مشكلات الفقه ويخوض بهم عبابه الزاخر ومن اقبح
المنكرات مدرس يحفظ سطرين او ثلاثة من كتاب ويجلس يلقيه ثم
ينهض فهذا ان كان لا يقدر على غير هذا القدر فهو غير صالح
للتدريس ولا يحل له تناول معلومه وقد عطل الجهة لانه لا معلوم لها
وينبغي ان لا يستحق الفقهاء المنزلون معلوما لان مدرستهم شاغرة
عن مدرس وان كان يقدر على اكثر منه ولكنه يتساهل ويتناول فهو
ايضا قبيح فان هذا يطرق العوام الى روم هذه المناصب فيقال انه
لا يوجد عامي لا يقدر على حفظ سطرين ولو ان اهل العلم صانوه
واعطى المدرس منهم التدريس حقه فجلس والقى جملة صالحة من العلم
وتكلم عليها كلام محقق عارف وسأل وسئل واعترض فاجاب واطال

واطاب

واطاب بحيث اذا حضره احد العوام او المبتدئين او المتوسطين فهم من نفسه
القصور عن الاتيان بمثل ما اتى به وعرف ان العادة انه لا يكون مدرس الا
هكذا وان الشرع كذلك لم يطمح بنفسه الى هذه المرتبة ولم يطمع العوام باخذ
وظائف العلماء فاذا رأينا العلماء يتوسعون في الدروس ولا يعطونها حقها
ويبطلون كثيرا من ايام البطالة واذا حضروا اقتصروا على مسئلة او
مسئلتين من غير تحقيق ولا تفهيم ثم رأيناهم يتقلقون من تسليط
من لا يصلح على التدريس ويعتبون الزمان واولياء الامور فالرأي ان
يقال لهم انتم المتسبب في ذلك بما صنعتم فالجناية منكم عليكم ومن
المهمات مدارس وقفها واقفوها على الفقهاء والمتفقهة والمدرسين من
الشافعية اما الحنفية او المالكية او الحنابلة فيلقي المدرس في هذه
المدرسة تفسيرا او حديثا او نحوا او اصولا او غير ذلك اما لقصوره
عن الفقه او لغرض آخر وعندي ان الذمة لا تبرأ في المدرسة الموقوفة
الا بالقاء الفقه فان كان هذا المدرس لا يلقي الفقه رأسا فهو آكل حرام
وكذلك نقول في مدرسة التفسير اذا القى مدرسها غير نحو فالاحوط
في هذا كله الا القاء من الفن الذي بنيت له المدرسة فان الواقف لو
اراد غيره لسمى ذلك الفن وان كان يلقي الفقه في مدرسة الفقهاء غالبا
ولكنه يتنوع في بعض الايام فيذكر تفسيرا او حديثا او غيره من العلوم
الشرعية بقصد التنويع على الطلبة وبعث عزائمهم فلا بأس غير ان الاحوط
خلافه وهذا كله بشرط ان يكون المسمى بالمدرسة اسم لنوع خاص كما مثلنا
في مدرسة وقفت على مدرس شافعي او حنفي مثلا او فقهاء ومتفقهة من
اهل ذلك المذهب وان يكون شرط في المدرس معرفة غير ذلك الفن فان

شرط فيه فنونا كما في مدارس كثيرة في ديار مصر وبلاد الشام وغيرها
ومما هذا شانه اي فيه ان ينوع الدرس فيذكر من تلك العلوم التي
اشترط فيه معرفتها فانه لولا ارادة ذكرها لما اشترطت فيه وكان
يمكن ان يقال انما اشترطت فيه ليكون الحمل في استعداده للاجوبة
عن الاعتراضات التي لعلها تعترضه ولكن الاحوط ما ذكرناه .
المثال التاسع والاربعون المعيد عليه قدر زيادة على
سماع الدرس من تفهيم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ
الاعادة والا فهو والفقيه سوا فما يكون قد شكر نعمة الله عليه حق
شكر وظيفة الاعادة المثال الخمسون المفيد عليه ان يعتمد
ما يحصله في الدرس فايده من بحث زايد على بحث الجماعة ونحو ذلك والا
ضاع لفظ الافادة وخصوصيتها وكان اخذه العوض في مقابلتها حراما
المثال الحادي والخمسون المنتهي من الفقها عليه من البحث
والمناظرة فوق ما على من دونه فانه لو سكت وتناول معلوم المنتهين
لكونه في نفسه اعلم من الحاضرين لما يكون قد شكر نعمة الله سبحانه
وتعالى حق شكرها المثال الثاني والخمسون فقها المدرسة
وعليهم التفهم على قدر افهامهم والمواظبة الا بعذر شرعي ومن اقبح
ما يرتكبونه تحدث بعضهم مع بعض في اثناء قراة الجزء من الربعة فلا
هم يقراونه القران ولا هم يسلمون من اللغو في الكلام فان انضم
الى ذلك ان قراة الجزء شرط الواقف عليهم وان حديثهم في الغيبة
فقد جمعوا محرمات ومنهم من لا يصغي للمادح وربما فتح كتابا ينظر
فيه ولا يلتفت الى ما يقوله المدرس بل يجلس بعيدا عنه بحيث لا يسمعه

وهذا

وهذا لا يستحق شيئا من المعلوم ولا يفيده ان يطالع في كتاب وهو في
الدرس فلو اكتفى الواقف منه بذلك لما شرط عليه الحضور المثال
الثالث والخمسون قاري العشر وينبغي ان يقدم قراة العشر
فيكون قبل الدرس وعقيب فراغ الربعة اذا كان الدرس فيه ربعة
كما هو الغالب وان يقرا اية مناسبة للحال المثال الرابع
والخمسون المنشد وينبغي ان يذكر من الاشعار ما هو واضح اللفظ
صحيح المعنى مشتملا على مدايح سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى ذكر الله تعالى والايه وعظمته وخشيته ومقته وغضبه وذكر
الموت وما بعده كل ذلك حسن واهمه مديح النبي صلى الله عليه وسلم فانه
الذي يفهم من اطلاق لفظ المنشد وان كان اقتصر المنشد على ذكر ابيات
غزلية او حماسية فقد اسا لا سيما اذا كان في جامع العلم المثال الخامس
والخمسون كاتب الغيبة على الفقها وعليه اعتماد الحق وان لا يكتب
على كل من لم يحضر ولكن يستفصح عن سبب تخلفه فان كان له عذر رفعه
وان هو كتب على غير بصيرة فقد ظلمه حقه وان سامح بمجرد حطام ياخذه
من الفقيه فهو على شفير جهنم المثال السادس والخمسون
القرا الذين يقراون القران بالالحان وعليهم اعمال جهدهم في تادية
كلام الله تعالى كما انزل من غير مطمطة ولا عجرفة بل بلفظ بين وقد
اشتملت كتب القرا على الغرض من ذلك ولو وقف على من يقرئ وجرت
العادة في ذلك البلد بترك الاقرا يوم الجمعة مثلا قال ابن الصلاح
رحمه الله تعالى لا يعتبر بالعادة وعليه الجلوس يوم الجمعة قلت
وهذا ان احتمل طريان العادة على زمان الواقف فواضح وان كان

تحقق وجودها وقت تلفظ الواقف ففيه نظر واحتمال ومما يكره
عليهم وعلى المنشدين ايضا انهم ياتون الى ذووا الامر وقت حكمهم
فيجلسون في اخريات الناس ومنهم لا يوبه اليهم ويقف احدهم عشراه
او ينشد مدحا في النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي امير او ديوان
ابكم لا يفهم ما يقال وهو مع ذلك مشغول بحكمه وما هو فيه وكان
المتعين على من منحه الله تعالى القران او مدح نبيه صلى الله عليه وسلم
ان ينزههما عن هذا المقام رايت منشدا احضر الى مخيم بعض الامرا والخلق
تزدحم وهو ينشد ويذكر صفات سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقوم لا ينصتون ولا فيهم من يدري ما يقول فحصل بذلك من
الالم ما كاد يصادف قلبي ومن شكر نعمة الله تعالى على ذوي الاصوات
الحسنة من القرا والمنشدين ان لا يستعملوا اصواتهم في الغنا المحرم
ومجالس الخمور والمنكرات وليجتنبوا مقت الرب وغضبه تبارك
وتعالى **المثال السادس والخمسون خازن الكتب**
وهو عليه الاحتفاظ بها وترميم شعثها وحبكها عند احتياجها للحبك
والضنة بها على من ليس من اهلها وبذلها للمحتاج اليها وان يقدم في
العارية الفقرا الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الاغنيا وكثير
ما يشترط الواقف انه لا يخرج الكتاب الا برهن يجوز قيمته وهو شرط
صحيح معتبر فليس للخازن ان يعيرها الا برهن صرح به القفال في الفتاوى
والشيخ الامام في تكملة شرح المهذب وذكر انه ليس هو الرهن الشرعي
المثال السابع والخمسون شيخ الزاوية وعليه ان يسمع
المحدثين ويستمع ما يقرءونه عليه لفظة لفظة بحيث يصح سماعهم

وليصبر

وليصبر عليهم فانهم وفد الله تعالى ومتى وجد جزء حديث او كتابا ما تفرد
شيخ بروايته كان فرض عين عليه ان يسمعه **المثال الثامن**
والخمسون كاتب غيبة السامعين وعليه ضبط اسما الحاضرين
والسامعين وتمييز من سمع ومن لم يسمع وان لا يكون كاذبا على النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ان فلانا سمع ولم يسمع فان هو تساهل
في ذلك فليتبوأ مقعده من النار **المثال التاسع والخمسون**
الخطيب وعليه ان يرفع صوته بحيث يسمعه اربعون نفسا من
اهل الجمعة فلو خطب سرا بحيث لم يسمع غيره لم تصح على الصحيح ولو
رفع صوته قدر ما يبلغهم ولكن كانوا كلهم او بعضهم صما فامتنع سماعهم
للصمم فالاصح لا يصح ايضا واما الالتفات على الخطبة والدق في درج المنبر
في صعوده والدعا اذا انتهى صعوده قبل ان يجلس والمجازفة في وصف
السلاطين عند الدعا لهم والمبالغة في الاسراع في الخطبة الثانية فكل ذلك
مكروه ولا باس بالدعا للسلطان بالصلاح ونحوه فان صلاحه صلاح المسلمين
ولا يطيل الخطبة على الناس فان وراه الشيخ والضعيف والصغير وذا
الحاجة ولا ياتي بالفاظ قلقة يصعب فهمها على غير الخاصة ويذكر الواضح
من الالفاظ ولا يتكلف بالسجع الى غير ذلك مما ذكره الفقها **المثال**
الستون الواعظ وعليه مثل ما على الخطيب فليذكر بايام الله وليخوف
القوم في الله سبحانه وينبههم باخبار السلف الصالحين رضي الله عنهم
وما كانوا عليه وامثم ما ينبغي له وللخطيب ان ينزلوا على نفسه اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وليتذكر قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ◦ عار عليك اذا فعلت عظيم

واعلم ان الكلام اذا لم يخرج من القلب لم يصل الى القلب فكل خطيب وواعظ لا يكون عليه سيما الصلاح قل ان ينفع الله به **المثال الحادي والستون القاص** وهو من يجلس او يقف في الطرقات يذكر شيئا من الايات والاحاديث واخبار السلف وينبغي له ان لا يذكر الا ما يفهمه العامة ويشتركون فيه من الترغيب والترهيب في الصلاة والصوم واخراج الزكاة والصدقة ونحو ذلك ولا يذكر عليهم شيئا من اصول الدين وفنون العقائد واحاديث الصفات فان ذلك يجرهم الى ما لا ينبغي **المثال الثاني والستون قارئ الكرسي** وهو من يجلس على كرسي يقرأ على العامة شيئا من الرقائق والحديث والتفسير فيشترك هو والقاص في ذلك ويفترقان في ان القاص يقرأ من صدره وحفظه ويقف وربما جلس ولكن وقوفه وجلوسه في الطرقات واما قارئ الكرسي فيجلس على كرسي في جامع او مسجد او مدرسة او خانقاه لا يقرأ الا من كتب وينبغي له ايضا مثل ما ينبغي للقاص من قراءة ما تفهمه العامة ولا يخشى عليهم منه فتنة ولا باس بقراءة كتاب احياء علوم الدين للغزالي وكتاب رياض الصالحين والاذكار للنواوي وكتاب سلاح المومن في الادعية لابن الهمام وكتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام للشيخ الوالد رحمهم الله وكتب ابن الجوزي في الوعظ لا باس بها ولا يخفى ما يحذر منه نعوذ بالله من كتب اصول الديانات ونحوها **المثال الثالث والستون الامام** من حقه النصح للمومنين بان يخلص في صلاته ويجتهد في دعائه ويتضرع في دعا ابتهاله ويحسن طهارته وقراءته ويحضر الى المسجد اول الوقت فان اجتمع الناس بادر بالصلاة

والا انتظر الجمع ما لم يفحش الانتظار وبالجملة ينبغي ان يأتي بالصلاة على الكمال بما يطيقه من الاحوال ومما عمت به البلوى امام مسجد يستنيب في الامامة بلا عذر وقد افتى الشيخ بن عبد السلام بانه لا يستحق معلوما لانه لم يباشر ولا يستحق نيابة لانه غير متول ووافقه النووي رحمهما الله لكن توقف فيه الوالد رحمه الله كما ذكر في باب السقاه اما جمع المرء بين امامة مسجدين فالذي اراه انه لا يجوز لانه مطالب في كل واحد منهما بان يصلي اول الوقت وتقديمه احد المسجدين على الاخر تحكم ولا ضرورة الى ذلك وذلك كتولية تدريسين بشرط حضور كل منهما في وقت معين يلزم من حضوره في هذه اهمال ذلك فلا يجوز ايضا **المثال الرابع والستون المؤذن** عليه معرفة الوقت وابلاغ الصوت ويؤذن الصبح من نصف الليل وعند دخول الوقت ولذلك يستحب للصبح مؤذنان **المثال الخامس والستون الموقت** ولا بد من معرفة علم الميقات والتحقق في الهيئة وجهة القبلة على الخصوص وقد كثر في هذه الطائفة المنجمون والكهان نعوذ بالله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما اخرجه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه ابو داود باسناد صحيح وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الى ان النجوم فن من السحر ونحن نرى ان نتكلم على حقيقة السحر والكهانة والنجوم والسيميا فنقول حاصل معنى السحر في اللغة يرجع الى معنى الازالة وصرف الشيء عن وجهه بطريق ويطلق في عرف المتكلمين على امور

احدها السعي بين الناس بالنميمة ثانيها تعلق القلب كما يقول بعض
المتنبلين لمن في عقله خفة انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعه
فينفعل له ضعيف العقل وربما اداه انفعاله الى مرض او نحوه او هو
طاعة ذلك المتنبل فيما يقصده وثالثها الاستعانة بخواص الادوية
والمفردات كاجتناب المغناطيس الحديد ونحو ذلك فيعتقد الراي
ان ذلك بفعل الساحر فقد حكي ان كنيسة ببلاد الروم عمل في
جدرانها الاربعة وسقفها وارضها ست حجارة من المغناطيس
متساوية في القدر وجعل في هوائها صليبا من حديد بمقدار ما
يتساوى فيه جذب تلك الحجارة وان لا يغلب جزء منها بقية جهاته
في الجذب فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائما من غير
ان تمسكه ظاهرا فافتتن به قوم من النصارى ورابعها الاعمال
العجيبة التي تظهر من تركيب الالات على النسب الهندسية تارة على
ضرورة الخلا واخرى كدوران الساعات وجري الاثقال ولها اسباب
يقينية من اطلع عليها قدر على عمل مثلها وخامسها التخيلات
والاخذ بالعيون وهي المشعبذة المخيلة بسرعة فعل صانعها
برؤية الشيء خلاف ما هو عليه سادسها الاستعانة بالجن على ما
يريده بالرقى والعزايم والتسخيرات وسابعها سحر اصحاب الاوهام
والنفوس القوية التي اذا تجردت وتوجهت نحو شيء اثرت فيه
واقرب شاهد له في الشريعة الاصابة بالعين وقد اثبته النبي صلى الله
عليه وسلم وقال انه حق وثبت عن جماعة ينقلون النفس بالهمة
وثامنها الاستعانة على ذلك بالكواكب والتاثيرات التي تجدها

القوم عندهم وهو سحر الصابئة الذي بعث الله اليهم ابراهيم صلى الله
عليه وسلم مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم وتاسعها السيميا وهو ان
يركب الساحر شيئا من خواص او صنعة كادهان خاصة او مايعات خاصة
او كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وادراك الحواس ماكولا او مشروبا
ونحو ذلك ولا حقيقة له كما حكى الاوزاعي رحمه الله عن اليهودي الذي لحقه
في السفر وانه اخذ ضفدعا فسحرها حتى صارت خنزيرا فباعه من قوم من
فلما صاروا به الى بيوتهم عاد ضفدعا فلحقوا اليهودي وهو مع الاوزاعي
فلما قربوا منه رأوا راسه قد سقط ففزعوا وولوا هاربين وبقي الراس يقول
للاوزاعي يا ابا عمرو هل غابوا الى ان يعودوا عنه فصار الراس في الجسد فهذه
الامور كلها باطلة عندنا واخفها باسم النجوم استخدام الكواكب ولا يسمى
ذلك سحرا بالحقيقة وانما يسمى تنجيما ويسمى صاحبه منجما وفيه يقول ابو
فراس ابن حمدان • دع النجوم لعراف يعيش بها • وانهض بعزم قوي ايها الملك •

ان النبي واصحاب النبي نهوا • عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا •

وقال ابو تمام في المعتصمية •

اين الرواية ام اين النجوم وما • صاغوه من زخرف فيها ومن كذب •

وقال اخر •

لا تركنن الى مقال منجم • وكل الامور الى القضا وسلم •
واعلم بانك ان جعلت لكوكب • تدبير حادثة فلست بمسلم •

واخفها باسم السحر ما كان من الخواص التي يحدث عندها فعل حقيقي كمرض
ومحبة وبغض وتفريق بين زوجين ودون هذه المرتبة ان يكون تخييلا لا
حقيقة له وهو سحر ايضا الا انه دون الاول وذلك علم السيميا واما

الشعبذة فخيلات مبنية على خفة اليد والاخذ بالبصر فهي دون
السيميا واما استخدام الجن فلا يسمى سحرا بالحقيقة وقد استغرقت
احوال هذه العلوم وعلم الكيميا والرمل والطب والحرف واصحاب الات
اللهو والمغنيين وذوي الخط الحسن ومن يعرف ثلاث حرف فصاعدا
فقل من يكون منهم الا رشلا خمولا فنسال الله العصمة والتوفيق
لما يحبه ويرضى واما تجرد النفوس فليس من السحر الحقيقي في شي بل ربما
تجردت لخير وربما تجردت لشر وقد حكي ان السلطان يمين الدولة محمود
ابن سبكتكين رحمه الله لما غزى الهند انتهى الى قلعة منيعة عصت
عليه مدة فخرج اليه بعض اهلها وقال انك لا تقدر عليها الا ان تصنع
ما اقول لك قال قل قال اذا كان وقت مطلع الشمس امر الجيش بضرب
الطبول طبلا واحدا مزعجا وازحف على القلعة انت والجيش يدا واحدة
تفعل فانفتح القلعة ثم ساله عن السبب فقال ان اهل هذه القلعة
اصحاب همم وتوجهات وقد صرفوا هممهم الى دفعك عنها ولا يشوش على
نفوسهم ويفرقها شي كالطبول المزعجة وجلبات العسكر فلما فعلت
ذلك تفرقت هممهم وشغلوا عن التوجه فنلت مقصودك

المقالة الثالث والستون الصوفية رضي الله عنهم ونفعنا بهم

حشرنا الله وياهم وجمعنا في الجنة نحن واياهم ان شا الله تعالى وقد
تشعبت الاقوال فيهم تشعبا ناشيا عن الجهل بحقيقتهم لكثرة المتلبسين
بها بحيث قال الشيخ ابو محمد الجويني رحمه الله عليه لا يصح الوقف عليهم
او الوصية لانه لا حد لهم يعرف والصحيح صحته فانهم المعرضون عن الدنيا
المشتغلون في اغلب الاوقات بالعبادة ومن ثم قال الجنيد رحمه الله

المتصوف

التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق دني وقال ابو بكر الشبلي
رحمه الله عليه التصوف ضبط حواسك ومراعات انفاسك وقال ذو النون
رحمه الله عليه الصوفي من اذا نطق ابان نطقه عن الحقائق واذا سكت
نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق وقال علي بن بندار التصوف اسقاط
رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وقال ابو علي الروذباذي رحمه الله عليه الصوفي
من لبس الصوف على الصفا واذاق الهوى طعم الجفا ولزم طريق المصطفى
وكانت الدنيا منه على القفا وكان الشيخ الامام رحمه الله يقول الصوفي
من لزم الصدق مع الحق والحق مع الخلق وينشد

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا • قدما وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى • صافى فصوفي حتى لقب الصوفي

ومنه عبارات متقاربة والحاصل انهم اهل الله وخاصته الذين ترتجى الرحمة
بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم فرضي الله عنهم وعنا بهم وللقوم اوصاف
واخبار اشتملت عليها كتبهم قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه
الله عليه جعل الله هذه الطائفة صفوة اوليائه وفضلهم على الكافة من
عباده بعد رسله وانبيائه صلوات الله عليهم وسلامه وجعل قلوبهم
معادن اسراره واختصهم من بين الامة بطوالع انواره فهم الغياث
للخلق والدائرون في عموم احوالهم مع الحق ومن اوصاف هذه الطائفة
الرافة والرحمة والعفو والصفح وعدم المواخذة وضابطهم ما ذكرناه
وطريقهم كما قال شيخ الطائفة ابو القاسم الجنيد قدس الله روحه طريقنا
هذه مضبوط بالكتاب والسنة وقال الطريق مسدود على خلق الله الا على
المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حقهم ترتيبة المريد اذا

لاحت عليه لوايح الخير وامداده بالخاطر والدعا يحكي عن بعض المشايخ ان
تلميذ حضر اليه وهو جالس في جماعة وقد ارتفع النهار فتفرس الشيخ انه
في الليلة الذاهبة كان قد ارتكب معصية فنظر اليه نظر مغضب ولم يمكنه
الافصاح له بمحضر من الجماعة فنظر التلميذ الي الشيخ نظرة منكر فقام الشيخ
وقبل يد التلميذ ولم يفهم الجماعة شيا فسيل الشيخ بعد ذلك فقال انه
البارحة وقع في الزنا فنظرت اليه نظر مغضب لذلك فنظر الي نظر عاتب
يقول لو كان خاطرك معي وامدادك مصاحبي لما وقع مني ذلك فانت
المقصر فقبلت يده لصدقه فان التقصير مني ومن حقهم الوقوف في
اظهار ما يطلعهم الله عليه من المغيبات وبحبسهم بمن الكرامات علي
الاذن وهم لا يجيزون اظهارها بلا فايدة ولا يظهرونها الا عن اذن
لفايدة دينية من تربية او بشارة او نذارة كما قال الصديق رضي الله
عنه لعايشة رضي الله عنها وقد كان جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة
فحضرته الوفاة واراد استرجاع الهبة وتطييب قلبها مع ذلك والله يا بنية
ما من الناس احد احب الي غنى بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدي منك
واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت حزتيه كان لك وانما هو
اليوم مال وارث وانما هو اخواك واختاك فاقتسموه علي كتاب الله
قالت عايشة والله يا ابت لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسما فمن الاخرى
فقال ابو بكر رضي الله عنه ذو بطن بنت خارجة اراها جارية فكان كذلك
فلم يظهر ابو بكر ذلك الا لاستطابة قلب عايشة واما قصة سارية
فان عمر كان امره علي جيش وجهزه الي بلاد فارس فاشتد الحال علي عسكره
بباب نهاوند وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضي الله عنه بالمدينة

قصعد

فصعد المنبر ثم استغاث في اثناء خطبته باعلا صوته يا سارية الجبل
يا سارية الجبل الحكاية فاسمع الله عز وجل سارية وجنوده اجمعين وهم
بنهاوند صوت عمر وعرفوه وقالوا هذا صوت امير المومنين يامرنا بالالتجاء
الي الجبل فلجاوا اليه ونجوا سمعت الشيخ الامام يقول سيل علي كرم الله
وجهه وقد كان حاضرا في المسجد وعمر يخطب ويستغيث بهذا الصوت ما هذا
الذي يقوله امير المومنين فقال علي كرم الله وجهه دعوا امير المومنين
فما دخل في امر الا وخرج منه ثم تبين الحال بالاخرة فنقول لعمر معنا والله اعلم
لم يقصد اظهار الكرامة وانما الجاته الضرورة وقد كشف له حال القوم
الي انقاذهم فنادا هم لعله غلب عليه الحال وغاب من حسه واما قصة
الزلزلة وهي ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله عنه فضربها بالدرة
وقال ويحك الم اعدل عليك وكانت ترجف فاستقرت من وقتها
وقصة النيل كونه كان لا يجري حتى يلقى فيه جارية عذري كل عام فكتب
نايب مصر عمرو بن العاصي الي عمر يخبره فكتب عمر رضي الله عنه بطاقة الي النيل
وامران تلقي في الما فيها من عمر امير المومنين الي نيل مصر اما بعد فان
كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار الذي
يجريك فاجر باذن الله الواحد القهار فجرى جريانا لم يعهد مثله فاخصبت
فيه البلاد وكرامات عمر كثيرة وهذه الامور من تمكنه في الارض ظاهرا
وباطنا وكونه امير المومنين علي الحقيقة وخليفة الله في الارض وساكني
ارضه وليس هذا الكتاب موضع استيعاب القول علي ذلك واذا علمت
انه خاصة الخلق هم الصوفية فاعلم انهم قد تشبه بهم اقوام ليسوا
منهم فاوجب تشبهه اوليك سو الظن ولعل ذلك من الله تعالى قصدا

لخفاء هذه الطايفة التي تؤثر الخمول علي الخمول واعلم ان الصوفية هم
الذين هم لا يرضى بدخول الخوانق ولا التعلق بشيء من اسباب الدنيا ونحن
نتذكرهم ولا نذكرهم ولكنا نتكلم علي ذوي الاسباب منهم لانهم خالطوا
اهل الدنيا فتطرق اليهم البحث علي قدر مخالطتهم **المثال السابع
والستون شيخ الخانقاه** وربما سمي كثير من هذه الطايفة شيخ
الشيوخ العارفين يرددها مرارا منكرا لها ويقول لم يقنع بادعاء
المعرفة حتي ادعا انه شيخ شيوخها اذا عرفت هذا فنقول حق علي شيخ
الخانقاه تربية المريدين وحمل الاذا والضيم علي نفسه واعتبار قلوب
جماعته قبل تواليهم والكلام مع كل منهم بحسب ما يقبله عقله ويحمله
فواده ويصل اليه ذهنه والكف عن ذكر الفاظ ليس سامعها من اهلها
كالتجلي والمشاهدة ورفع الحجاب اذا كان السامع بعيدا الذهن عنها
فان في ذكرها له من المفاسد ما لا خفا به بل يأخذ المريد بالصلاة
والتلاوة والذكر وتربيته علي التدريج واما الشي في الفاظ جرت
من بعض سادات القوم ليعنوا بها ظواهرها وانما عنوا بها امورا
صحيحة فلا ينبغي للشيخ ذكرها للمريد لا يفهمها فانه يضله مثل ما
يقال عن بعضهم العلم حجاب لانه لا يريد به ظاهر ما يفهمه المبتدي
منه ولكن له معنى لا يناسب حال المبتدي الكشف عنه وغير ذلك
من الالفاظ ربما جرى بعضها في حال السكر فانها مما لا يقتدى بها
ولا يوجب القدح في قايلها بل يسلم اليه حاله ونقيم عذره فيما
سقط من بين شفتيه حالة الغيبة فان الشارع لم يكلف غايب
الذهن منها اذا فقدت اسباب التاويل الكلام بالكلية ولكن لم نجد

ذلك

ذلك ان شا الله تعالى في كلام احد من المعتبرين بل قد نزه الله الفاظهم
عن الاباطيل وما لهم كلمة الا ولها محمل حسن **المثال الثامن
والستون فقر الخوانق** وانت قد عرفت ان حقيقة الصوفي من اعرض
عن الدنيا واقبل علي العبادة فقل للفقير الخانقاه ان دخلتها لتسد
رمقك وتستعين علي التصوف فهذا حق واذا انت دخلتها لتجعلها
وظيفة تحصل بها الدنيا ولست متصفا بالاعراض عن الدنيا والاستغراق
غالب الاوقات بالعبادة فانت مبطل فلا تستحق في وقف الصوفية
شيا وكلما تاكل منها حرام لان الواقف لم يقفها الا علي الصوفية
ولست منهم في شي وقد كثر من جماعة اتخاذ الخوانق اسبابا والدلوق
المرقعة طرايق للدنيا فلم يتخلقوا من اخلاق القوم بغير لباس
الزور وهولا المتشبهة الذين فيهم يقول الشافعي فيما نقل عنه رجل اكول
نؤم كثير الفضول وقال الامام المظفر ابن السمعاني نعوذ بالله من
العقرب والفار ومن الصوفي اذا عرف باب الدار وقال شيخنا ابو حيان
رحمة الله عليه في هولاء اكلة بطلة سطلة لا شغلة ولا مشغلة وقيل هم
لرجل يظهر الاسلام ويبطن فاسد العقيدة وتشابه الاقدام في رجله جمجم
وعذبته من قدام يكون غالبا من بلاد الاعجام قال بعضهم
• ليس التصوف لبس الصوف ترقعه • ولا بكاؤك ان غنى المغنونا •
فهولا القوم اذا اتخذوا الخوانق ذريعة للباس الزور واكل الحشيش
والانهماك علي حطام الدنيا لا سترهم الله وفضحهم علي رؤوس الاشهاد
ولكن فيهم ولله الحمد من لا يدخل الخانقاه الا لينقطع علايقه ويشتغل
بربه ويرضا بما يتهيا منها مقتنيا له علي سد رمقه وستر عورته فلله دره

المثال التاسع والستون خادم الخانقاه ومن حقه توفير
اوقاتهم للعبادة فانه في عبادة ما دام يعينهم على العبادة بمنزلة
النية فينبغي له السعي في كلما يكون ذريعة الى ذلك وينبغي احتفاظهم
بفاضل اوقاتهم ووضعه في مستحق من مسكين او لمترو ونحو ذلك ولابد منه
فليس من شيمتهم طرح الزاد وينبغي له تشمير وقفهم كما ذكرناه في مباشري
الاوقاف المثال السبعون شيخ الزاوية وغالب الزوايا في
البراري فمن حقه تهيئة الطعام للواردين المجتازين ومؤانستهم
اذا قدموا بحيث تزول خجلة الغربة عنهم ولا باس بافراد مكان للوارد
لئلا يستحي وقت اكله وراحته المثال الحادي والسبعون
ارباب الحرف والصناعات والتجار واصحاب الاموال على صاحبه اداء الزكاة
على ما عرف في الفقهيات وما اقبح من اعطاه الله مالا وخوله نعمة
فلما دنا الحول عمد الى حيلة من مسقطات الزكاة فاعتمدها بخلا
على الله سبحانه وتعالى وان هذا الجدير بالنقمة بل حق عليه
اخراجها وله دفعها الى الامام اذا كان عادلا وكذا ان كان جائرا على ما رجحه
الرافعي والنووي وهو الجديد والمختار عند الشيخ الامام خلافه واذا
اخذ السلطان الزكاة ودفعها المالك ناويا الزكاة سقطت عنه وان
لم يصرفها السلطان في مصارفها فقد صارت في ذمته الا ان ياخذ
القيمة عنها كما اذا اخذ عن الغنم الدراهم فان الزكاة لم تسقط عن من
لا يعتقد اخراج القيمة المثال الثاني والسبعون صاحب الزرع
والشجر ومن حقه ان يتعهدها بالسقي فان ذلك مكروه لما فيه من اضاعة
المال ولذلك ذكره العلماء ترك عمارة الدار الى ان تخرب واما اصل بنا الدور

للحاجة

للحاجة فلا يكره والاولى ترك الزيادة وربما قيل تكره الزيادة على
قدر الحاجة وليعلم صاحب الزرع ان الزكاة واجبة في الاقوات وما تكمل
به الاقوات كالحنطة والعدس وغيرهما ولا يجب في شي من الفواكه الا في الرطب
والعنب ولا تجب الزكاة في شي من ذلك حتى يبلغ نصابا والنصاب خمسة
اوسق اي خمسة احمال كل وسق تقدير الجميع الف رطل وستمائة رطل بارطال
بغداد المثال الثالث والسبعون الصياد ويجوز
الاصطياد بجوارح السباع كالكلب سواء كان اسود ام لا والفهد والنمر
وغيرها وبجوارح الطير كالبازي والشاهين والصقر فما اخذته وجرحته
وادركه صاحبها ميتا او في حركة المذبوح حل اكله ويقوم ارسال الصائد
وجرح الجارح في اي موضع كان مقام الذبح في المقدور عليه ثم يستحب
ان يمر السكين على حلقه ليريحه فان لم يفعل وتركه حتى مات فهو حلال
وان ادركه وفيه حياة مستقرة ولكن تعذر ذبحه بغير تقصير من الصائد
كما اذا اخذ الالة وسن السكين فمات قبل امكان ذبحه فهو حلال ايضا
للعذر وان كان بغير عذر كما اذا انتشبت السكين في غمدها فلم يتمكن
من اخراجها حتى مات فهو حرام على الصحيح لان حقه ان يستصحب غمدا
يوانيه ولا بد من قصد الصائد فلو كان في يده سكين فسقطت فانجرح
صيد ومات فحرام خلافا لابي اسحق المروزي ولو ارسل سهما في الهوى
فصادف صيدا فقتله لم يحل على الاصح لانه لم يقصد الصيد ولو راى
جماعة من الغزلان فاعجبه منها واحدة فرماها سهما نحوه فاصاب غيره
من الظبا فهو حلال وقيل حرام لانه قصد غيره وقيل ان اصاب ظبيا
من تلك الظبا التي راها فهو حلال وان اصاب ظبيا لم يقع عليه بصره

فهو حرام ولو رمى الى خنزير فلم يصادفه بل صادف غزالا فهو حرام على
الصحيح **المثال الرابع والسبعون شاد العماير** ومن حقه اللطف
والرفق بالبنائين وان لا يستعمل احدا فوق طاقته ولا يجيعه بل يمكنه من
الاكل او يطعمه بحسب ما يقع الشرط وعليه ان يطلق سراحهم اوقات
الصلوات فانها لا تدخل تحت الاجارة وما يفعله بعضهم من تسخيرهم
البنائين واجاعتهم واعطائهم من الاجارة دون حقهم واستعمالهم
فوق طاقتهم من المحرمات وقد اشنع الجراة على الله في خلقه واقبح
من ذلك انهم يعتمدونه في بنا المساجد والمدارس فيا ليت شعري
باي قربة يتقربون **المثال الخامس والسبعون البنا** ومن
حقه ان لا يزخرف بالذهب فانه يحرم تمويه السقوف والجدران به
وان لم يحصل منه شي بالعرض على النار واكثر من يبني لا يسلم شي من ذلك
المثال السادس والسبعون الطيان ومن حقه ان لا يطين
مكانا قبل الكشف عنه هل فيه شي من الحيوانات او لا فانك ترى كثيرا
من الطيانين يعجلون في وضع الطين على الجدار وربما صادفه ما لا
يحل قتله لغير ماكلة من عصفور وغيره فقتله واندرج في الطين
ويكون حينئذ خاينا لله تعالى من جهة قتله هذا الحيوان ولصاحب
الجدار من جهة جعله مثل ذلك ضمن جداره وكثيرا من الطيانين لرغبتهم
في الاجرة وسرعة العمل يدعوهم داع الى تبييض جدار فيرون ذلك
الجدار منشقا مايلا الى السقوط فلا ينهون صاحبه بل يطيقونه
رغبة في الاجرة ويعمى خبره على صاحبه ويكون ذلك سببا لوقوعه
على نفسه او اكثر وذلك من الخيانة في الدين **المثال السابع والسبعون**

معلم

معلم الكتاب وينبغي ان يكون صحيح العقيدة فلقد نشاء صبيان
كثيرون عقيدتهم فاسدة لان فقيههم كان كذلك فاول ما ينبغي على
الاباء الفحص عن عقيدة معلم اولادهم قبل البحث عن دينه في الفروع
ومن حق معلم الصبيان ان لا يعلمهم شيئا قبل القران ثم تبعه حديث
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم معهم في العقايد بل يدعهم الى ان
يبلغوا حد التامل ثم ياخذهم بعقيدة اهل السنة والجماعة وان
امسك عن هذا الباب فهو الاحوط وله تمكين الصبي المميز من كتابة
القران في اللوح وحمله وهو محدث **المثال الثامن والسبعون**
الناسخ ومن حقه ان لا يكتب شيا من الكتب المضلة ككتب اهل البدع
والاهوا وكذلك لا يكتب التي لا ينفع الله بها كسيرة عنتر وغيرها من
الموضوعات المختلقة التي يضيع الزمان بها وليس للدين بها حاجة
وكذلك كتب اهل المجون وما وضعوه في اصناف الجماع وصفات الخمور
وغير ذلك مما يهيج المحرمات فنحن نحذر النساخ فان الدنيا تغرهم
وغالبا مستكتب هذه الاشيا يعطي من الاجرة اكثر ما يعطيه مستكتب
العلم فينبغي للناسخ ان لا يبيع دينه بدنياه ومن الناس من لا يتق الله
ويكتب عن عجلة ويحذف من اثنا الكتاب شيا رغبة في نجازه اذا كان قد
استوجر على نسخة جملة وهذا خاين لله تعالى في تضييع العلم وجعل الكلام
بعضه غير مرتبط ببعض ولمصنف الكتاب في تبتير تصنيفه وللذي
استاجره في سرقته منه هذا القدر قال اصحابنا ولو استاجره ليكتب
شيا فكتبه خطا او بالعربية فكتبه بالعجمية او بالعكس فعليه ضمان
نقصان الورق ولا اجرة له قال النووي ويقرب منه ما ذكره الغزالي

في الفتاوي انه لو استاجره لنسخ كتاب فغير ترتيب الابواب
فان امكن بنا بعض المكتوب بان كان عشرة ابواب فكتب باب الاول
اخر امنفصلا بحيث يبني عليه استحق بقسطه من الاجرة والا فلا شي
له واستفتي الشيخ الامام الوالد رحمه الله في ناسخ استاجره مستاجر
علي ان ينسخ له ختمه باجرة معينة فتاخر الناسخ عن كتابتها مدة
سنة في تلك المدة جاد خطه فهل له ان يطلب زيادة علي تلك الاجرة
لاجل جودة خطه او يختار الفسخ فافتي بانه ليس له واحد من الامرين
بل عليه كتابتها بتلك الاجرة ومن يستاجر ناسخا يبين له عدد
الاوراق والاسطر في كل صفحة واختلف في الحبر اذا لم يبين علي
من يكون فالاصح الرجوع الي العادة فان اضطربت وجب البيان
والا فيبطل العقد **المثال التاسع والسبعون الوراق**
وهي من اجود الصنايع لما فيها من الاعانة علي كتابة المصحف وكتب العلم
ووثايق الناس وعهدهم فمن شكر صاحبها نعمة الله ان يرفق بطالب
العلم وغيره ويرجح جانب من يعلم انه يشتري الورق لكتابة كتب
العلم ويمتنع عن بيعه لمن يعرف انه يكتب ما لا ينبغي من البدع والامور
وشهادات الزور والمرافعات واتخاذ ذلك **المثال الثمانون**
المجلد وعليه نحو ما علي الوراق والناسخ **المثال الحادي والثمانون**
المذهب ومن حقه ان لا يذهب غير المصحف وقد عرف اختلاف الناس
في تحلية المصحف بالذهب والذي صححه الرافعي والنووي الفرق بين
ان يكون لامراة فيحل او لرجل فيحرم والمختار عندنا انه يحل تحليته
مطلقا واما غير المصحف فاتفق الاصحاب على انه لا يجوز تحليته بالذهب

المثال

المثال الثاني والثمانون الطبيب ومن حقه بذل النصح
والرفق بالمريض واذا راي علامات الموت لم يكره ان ينبهه علي الوصية
بلطيفة من القول وله النظر الي العورة عند الحاجة بقدر الحاجة
واكثر ما يوتي الطبيب من عدم فهمه حقيقة المرض واستعجاله في ذكر
ما يصفه وعدم فهمه مزاج المريض وجلوسه لطب الناس قبل استكمال
الاهلية قال بعض الشعرا
افني واعمي ذا الطبيب بطبه • وبكحله الاحيا والبصارا
فاذا نظرت رايت من عملاته • اعمى علي برايه قراء
وعليه ان يعتقد ان طبه لا يرد قضا ولا قدرا وانه انما يفعل امتثالا
لامر الشرع وان الله سبحانه انزل الداء والدواء وما احسن قول
ابن الرومي غلط الطبيب علي غلطة مورد • وعجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة الاقدار
المثال الثالث والثمانون المزين وعليه مثل ما علي الطبيب
وكثيرا ما يقصد بعض السفلة حب ذكن كما يفعله المبتدعة ومن عليه حب
من لا يصل اليه ممن لا يكون عقله ثابتا فلا يحل للمزين مطاوعته علي ذلك
ومن الناس من ياتي المزين ليثقب اذنه ويضع فيها حلقتين **المثال**
الرابع والثمانون الكحال وعليه مثل ما علي المزين من الاحتياط
المثال الخامس والثمانون الحايك ومن حقه ان لا ينسج ما يحرم
استعماله ليلا يكون معينا علي معصية فلا ينسج ثوب حرير لا يستعمله
الا الرجال اما اذا استعمله النسا والصبيان فلا يمتنع لانه لم يتعين
ان الذي يلبسه رجل بالغ وفي نسج الثياب المصورة وجهان اصحهما

التحريم اما المركب من حرير وغيره فالمذهب ان كان الحرير اكثر
وزنا حرم وان كان غيره اكثر او استويا لم يحرم ويجوز جعل طرازه
او سجافه من حرير بشرط ان لا يجاوز قدر اربع اصابع **المثال السادس
والثمانون القيم** في الحمام وعليه ان لا ينظر الى عورة من يغسله
ولا يلمس شيئا منها بدون حائل ومن جلس بين يدي حلاق ليحلق
راسه فحلق فالصحيح في المذهب انه لا يجب الاجرة والقيم مفرط
حيث لم يشترط قبل ان يحلق والمختار عندي وهو وجه في المذهب
انه تلزمه الاجرة اذا جرت العادة بذلك وكان القيم معروفا به
وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام رحمة الله عليه
هل يجوز تدليك الاجسام وغسل الايدي بالعدس فاجاب في الفتاوى
الموصلية العدس طعام يحترم كما يحترم الطعام فان استعمل
لغير ذلك بسبب مرض يداوى به مثله فلا باس **المثال السابع
والثمانون الدهان** وعليه ان لا يصور بصورة حيوان لا على
حائط ولا سقف ولا الة من الالات ولا على الارض واختار بعض اصحابنا
التصوير على الارض ونحوها والصحيح خلافه وقد لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم المصورين وقال انهم من اشد الناس عذابا
يوم القيامة **المثال الثامن والثمانون الخياط** ومن حقه ان
لا يخيط حريرا ولا يجعله بطانة لمن يحرم عليه استعماله كالرجال
اما النساء والصبيان فاستعماله لهم غير حرام وان جاوز الصبي
سن التمييز خلافا للرافعي في الشرح وعلى الخياط ان يحترز وقت
قطع القماش ويقدره ويستاذن فيكون على بصيرة فلو قال الرجل

للخياط ان كان هذا الثوب يكفيني قميصا فاقطعه فقطعه فلم يكفه
ضمن الارش لان الاذن مشروط بما لم يوجد فان قال هل يكفيني
قميصا فقال نعم فقال اقطعه فقطعه ولم يكف لم يضمن لان الاذن
مطلق وان تقدمت قرينة لكن كان من حق الخياط ان لا يتكلم على
جهة ويجوز للخياط ان يخيط بالحرير **المثال التاسع والثمانون**
مما تقدم بياض

المثال التسعون الصباغ ومن حقه ان لا يصبغ محرما وقد كثر
منهم الصبغ بالدم وذلك محرم فان صبغ بالدم وغسل بعد ذلك ثم
فذهب الريح والطعم وبقي اللون وعسرت ازالته فالاصح انه لا يضر
ويقال ان الثياب الحمر الصوف المرتبعة كلها من هذا القبيل والصحيح
انه يحرم على الرجل لبس الثوب المزعفر والمعصفر ولو دفع الرجل
خرقة الى صباغ وصبغها احمر وقال كذا امرتني فقال الدافع لم اقل لك
اصبغ الا اسودا ودفع خرقة الى خياط فخاطها قباء فقال ما امرتك
الا بتقميص فالاصح ان القول قول المالك فيحلف ويلزم الصباغ والخياط
ارش النقص **المثال الحادي والتسعون الناطور** ومن حقه
ملاحظة الثياب استحفظ ام لم يستحفظ وحكى القاضي عن الاصحاب
انه لا يجب عليه ما لم يستحفظ الحفظ قال وعندي بحسب العادة ولو
سرقت الثياب من مسلخ الحمام والناطور جالس في مكانه مستيقظ
فلا ضمان عليه وان نام او قام من مكانه ولم يستنب احدا موضعه
ضمن **المثال الثاني والتسعون الفراشون** ومن وظايفهم ضرب
خيام الامراء وحق عليهم ان لا يتجبروا على الناس ويمنعوهم ارض الله

الواسعة فما اظلم فراش الامير وغيره اذا جاء الى ناحية من الفضا
فوجد فقيرا قد سبق اليها ونزل فيها فاقامه منها ليخيم للامير مكانه
وحكم الله ان السابق اولى والامير والمامور في ذلك سوا المثال
الثالث والتسعون البابا ومن حقه ان يحرص على ازالة النجاسة
الثياب عند غسلها فيحترز من البول والغائط والمذي والدم ونحو
ذلك فانه متى لا بقي شي منها ببدن الانسان او ثوبه لم تصح معه صلاته
فان علمه البابا في ثوب شخص ولم يزله بقي ذلك في ذمته فعليه
افاضة الماء على محل النجاسة بحيث تضمحل ويذهب طعمها وكذلك
لونها وريحها الا ان يعلق اللون بالمحل كالدم فيعفى عنه واما بول
الغلام الرضيع فيكفي فيه رش الما واما دم البراغيث والجراحات
البدنية والدماميل واليسير من طين الشوارع فمعفو عنه واذا
غسل البابا ذلك كله فهو اولى واحرى المثال الرابع والتسعون
الشربدار وهو مثل السقاه وتقدم حكمهم المثال الخامس
والتسعون الطشدار اسم لمن يصب الما على يد المخدوم ومملوكه
افتح التنطع والبدع ومن اديه الاحتراز من ملاقاة الوضوء ماء
طهور او غيره اما الاستعانة في الوضوء بغيره فان استعان بمن
يحضر له الما للطهارة فلا يكره وان استعان به ليصب عليه الماء وهو
ما يفعله الطشدار ففي كراهته خلاف للاصحاب والاصح انه لا يكره
وان استعان به ليغسل اعضاه فهو مكروه بلا خلاف الا ان يدعوا
اليه ضرورة كما اذا كان اقطع فيجب الاستعانة وما يفعله امثل هو
الدنيا من نصب اناس بالمرصاد ليصب الما على ايديهم عقيب الطعام

لبيس

لبيس يكرهوه ولكن الزيادة في الدنيا وكان الشيخ الامام رحمه الله لا
يفعله واما الاستعانة في الوضوء فلما طعن في السن كنت اراه يمكن
من صب الما على يديه ولا يمكن من صبه على رجليه وكنت افهم لذلك
منه سرين احدهما انه والحالة هذه لا يكون قد استعان في وضوئه
باحد بل في بعض وضوئه والثاني ان في الصب على الرجلين من الرعونة
والتنطع اكثر مما في الصب على غيرهما المثال السادس والتسعون
الصيرفي ومن حقه ان لا يخلط الاموال بعضها على بعض واكثر الصيارف
يخلطون فيصيرون عامة اموال الخلق حراما والناس لا يدرون فهو
اذا في ذمة الصيارف ومن حقه ايضا معرفة عقد الصرف وانه لا يبيع
احد النقدين بالاخر نسيئة بل نقدا ولو تسلم صبي درهما الصيرفي
لينقده لم يحل للصيرفي رده اليه وانما يرده لوليه ولو تلف في يدي
الصيرفي لزمه ضمانه ولا يجوز تولية الذمي صيرفيا في بيت المال واذا
نقد شيئا او ظهر فيه شي فاسد المثال السابع والتسعون المكاري
ومن حقه التحفظ فيمن يركبه الدواب ولا يحل لمكاري يؤمن بالله واليوم
الاخر ان يكري دابته من امراة يعرف انها تمشي الى شي من المعاصي فانه
اعانة على معصية الله تعالى وكثير من المكارية لا يعجبه ان يكاري الا
الفاجرات من النساء والمغاني سيما الا تهمن في الكري فانهن هم
يعطين من الاجرة فوق ما يعطيه غيرهن فتغره الدنيا فينبغي ان يعلم
ان فلسا من الحلال خير من درهم من الحرام ومما تعم به البلوى مكاري
يكاري امراة جميلة الى مكان معين ويمشي معها وفي الطريق مواضع خالية
من الناس كما بين البساتين فان في معاطفها اماكن لو نشا الفاسق

لتفعل فيها ما شاء من الفجور والذي اراه ان حكم ذلك حكم الخلوة
بالاجنبية فلا يجوز ومن كان مع دابة او دواب ضمن ما تتلفه من نفس
ومال ليلا كان او نهارا واما اذا بالت في الطريق فتلف به نفس او مال
فلا ضمان وعلى الراكب الاحتراز مما لا يعتاد كسوق شديد في الوحل فان
خالف وجب عليه ضمان ما تولد من ذلك ومن حمل حطبا على بهيمة
او على ظهره فحك جدارا فسقط الجدار ضمنه واما ما تصنعه المكارية
من الجلاجل في رقاب الحمير فانه مكروه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس وقال صلى الله عليه وسلم
الجرس مزامير الشيطان رواهما مسلم **المثال الثامن والتسعون**
النقاشون العريف بياض
المثال المائة غاسل الموتى وعليه استيعاب البدن بالماء
بعد ان يزيل ما عليه من النجاسة ولا يجب عليه نية الغسل على الاصح
ولكن الاولى ان ينوي خروجا من الخلاف ويستحب ان يغسل في موضع
مستور ولا يدخله سواه وسوى من يعينه وولي الميت ان شاء
ويكره ان ينظر الى شيء من بدنه الا الحاجة ويغسل في قميص بال او
سخيف فيدخل الغاسل يده من تحت القميص ويغسله وحمل الميت
بره واكرام لا شيء فيه من الدناءة **المثال الحادي بعد المائة**
السجان ومن حقه الرفق بالمحبوسين ولا يمنعهم من الجمعة الا
اذا منع القاضي من ذلك وقد افتى الغزالي بان للقاضي ان يمنع في الجمعة
اذا ظهرت المصلحة في المنع ولا يمنع المحبوس من شم الرياحين ان كان
مريضا ويمنع من استمتاعه بزوجته دون دخولها لحاجة واذا علم السجان

ان

ان المحبوس حبس بظلم كان عليه تمكينه بقدر استطاعته والا
يكون شريكا لمن حبسه في الظلم **المثال الثاني بعد المائة**
الجزار ويجب عليه اذا ذبح قطع الحلقوم وهو مجرى النفس والمري
مجرى الطعام وهو تحت الحلقوم ولا يكفي قطع واحد منهما خلافا
للاصطخري ولو ترك من الحلقوم والمري شيئا يسيرا ومات
الحيوان فهو ميتة ولا بد ان يصادف الذبح حيوانا فيه حياة
مستقرة والا فلا يحل وذلك يعرف بالعلامات كالحركة الشديدة
ونحوها وكثيرا ما يصادف الانسان حيوانا يضطرب فيشك هل
فيه حياة مستقرة او لا فاذا شك فالاصح انه حرام ولا يجوز الذبح
بظفر ولا عظم ويستحب التسمية على الذبح خلافا لابي حنيفة
فانه قال يجب ولا يحل المذبوح الا بالتسمية وتستحب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح ولا يحل الذبح باسم غير الله
تعالى وافتى اهل بخارا بتحريم ما يذبحه اهل القرى عند استقبال
السلطان تقربا اليه لانه مما اهل به لغير الله **المثال الثالث**
بعد المائة المشاعلية وهم الذين يحملون مشعلا يمشون بالنار
بين يدي الامراء ليلا واذا امر بشنق احد او تسمير او النداء عليه
تولوا ذلك ومن حق الله عليهم اذا ارادوا قتل احد ان يحبسوا القتيل
وان يمكنوه من صلاة ركعتين قبل القتل لله تعالى فهي سنة
ومتى امر ولي الامر مشاعليا بقتل انسان بغير حق والمشاعلي
يعلم ان المقتول مظلوم فالمشاعلي قاتل له يجب عليه القصاص
حينئذ وان كان ولي الامر اكرهه او جعلنا امره اكراها فالقصاص

حينئذ عليهما جميعا عند الشافعي رحمه الله على الصحيح من مذهبه
المثال الرابع بعد المائة الدلالون فمنهم دلال الكتب ومن
حقه ان لا يبيع كتب العلم ممن يعلم انه يضيعها او يطالعها لانتقادها
والطعن عليها وان لا يبيع شيئا من كتب اهل البدع والاهوا وكتب المنجمين
والكتب المكذوبة كثيرة عنتر وغيره ولا يحل ان يبيع كافرا المصحف
ولا شيئا من كتب الحديث والفقه ومنهم دلال الرقيق فلا يحل له
بيع عبد مسلم من كافر وبيع المملوك الحسن الصورة ممن اشتهر
باللواط كبيع العصير ممن يتخذ الخمر وكلاهما مكروه اما بيع المغاني فيجوز
ولكن اذا كانت جارية فباعها بالغين ولولا الغنا لما ساوت الا الفا
فالاصحاب مختلفون في صحة هذا البيع والاصح الصحة ومنهم دلال
الاملاك وعليه التحفظ في ذلك خشية ان يقع في بيع شي موقوف
فان هو باع موقوفا فقد شارك البايع في الاثم **المثال الخامس**
بعد المائة بواب المدرسة او الجامع ونحوهما ومن حقه المبيت
بقرب الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه والفتح لساكني المكان
او قاصد مقصدا دينيا من صلاة له او اشتغال الى وقت جامن
اوقات الليل وما يفعله بعض البوابين من غلق الباب في وقت
معلوم من الليل اما بعد صلاة عشا الاخيرة او في وقت اخر اذا جا
احد السكان او المريدين للصلاة بعده لا يفتح له غير جايز الا ان
يكون مدرسة شرط واقفها ان لا يفتح بابها الا في وقت معلوم وفي
صحة مثل هذا الشرط نظر واحتمال واما لو شرطه في مسجد او جامع
فواضح انه لا يصح **المثال السادس بعد المائة** سايس الدواب

ومن

ومن حقه النصح في خدمتها وتنقية العليق لها وتادية الامانة فيه
فانه لا لسان لها تشكوه الا الى الله تعالى وقد كثر من السواس تعليق
حرز يشتمل على بعض ايات القران العزيز على الخيل رجا الحراسة مع انها
تتمرغ في النجاسة وافتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى
بان ذلك بدعة وتعريض للكتاب العزيز للاهانة **المثال السابع**
بعد المائة الكلابزي لله تعالى عليه نعمة ان جعله خادم الكلاب
ولم يجعله عاصر خمر او غير ذلك مما ابتلي به بعض عبيده فمن شكر هذه
النعمة ان ينصح في خدمة كلاب الصيد وان يعلم ان في كل كبد حرا اجرا
وان كان له على خدمتها جعل فهذه نعمة ثانية عليه ان يوفيها حق
شكرها فان كان في باب ذي جاه فهذه نعمة ثالثة عليه شكر ثالث
لاجلها وعلى هذا فاعتبر **المثال الثامن بعد المائة حارس**
الدرب وحق عليه ان ينصح لاهل الدرب ويسهر عنهم اذا ناموا
وينتبه للاموال اذا اشتغلوا بحرفهم وغيره ولا يدل على عوراتهم واليا
ولا غيره **المثال التاسع بعد المائة الطوفية** وهم بين البساتين
والمساكن الخارجة عن البلد كالحارس بين الدروب في وسط البلد
ومن اقبح صنع هولاء المناجاه على جلب الخمر لمن يرضيهم بحطام
الدنيا فلا ينكرون عليه المنكر مع انكارهم زايدا على الحاجة على
من لا يرضيهم اذا وجدوا قتيلا في مكان نقلوه الى مكان اخر
فتارة يجدونه في مكان بقرب دار من له عندهم يد فينقلونه
الى دار من لا يد له عندهم او بينه وبينهم شنان وتارة تنقله
طايفة من الاماكن التي هو في تسليمها الى مكان اخر فعلى التهمة

عن انفسهم والقا الغير منهم فيهما وكل ذلك قبيح والواجب ابقاؤه
في مكانه ورفع امره الى ولي الامر ليبحث عنه **المثال العاشر
بعد المائة الكاسح** وجد بياض

المثال الحادي عشر بعد المائة الاسكاف ومن حقه ان لا يخرز
بشعر خنزير او غيره فان الصلاة في النعلين جائزة صح انه
صلى الله عليه وسلم صلى في النعلين وانما فعل ذلك بيانا للجواز
وكان اغلب احواله صلى الله عليه وسلم الصلاة حافيا فلو ان
الاسكاف استعمل في النعل نجاسة لخان الله تعالى والمؤمنين

المثال الثاني عشر بعد المائة رماة البندق وقد افتى
الشيخ تاج الدين بن الفركاح بحله وهو ما ذكره النووي في كتاب
المنثورات ويوافقهما قول الرافعي اما الاصطياد بمعنى اثبات اليد
على الصيد فلا يختص بالجوارح بل يجوز باي طريق تيسر فانه
يتناول الرمي بالبندق لكن قال ابن يونس في شرح التنبيه
وذكر في الذخائر ان الاصطياد بما لا حد له كالدبوس والبندق
لا يحل ولا يجوز قلت ويدل له ما في مسند الامام احمد من حديث عدي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا تاكل من البندقة
الا ما ذكيت لكن في سنده انقطاع وروى البيهقي ان ابن عمر كان يقول
في المقتول بالبندقة تلك الموقوذة وصرح اصحابنا بان المحدد
اذا قتل بثقله لا يحل بل لا بد من الجرح قالوا فيحرم الطير اذا مات
ببندقة رمى بها اخدشته ام لا قطعت راسه ام لا **المثال
الثالث عشر بعد المائة الشحاذ في الطرقات** لله عليه نعمة

ان

ان اقدره على ذلك وكان من الممكن ان يخرس لسانه فيعجز عن السؤال
او يقعده فيعجز عن السعي او يقطع يديه فيعجز عن مد يهما الى غير ذلك
فعليه ان لا يلح في المسئلة بل يتقي الله تعالى ويجمل في الطلب وكثير من
الحرافيش اتخذوا السؤال ديدنا فيسالون عن غير حاجة ويقعدون
على ابواب المساجد يشحذون المصلين ولا يدخلون للصلاة ومنهم
ومنهم من يقسم على الناس في سؤاله بما تقشعر الجلود منه عند
ذكره وكل ذلك منكر وبعضهم يستغيث باعلا صوته لوجه الله فلس
وقد جاء في الحديث لا يسال بوجه الله الا الجنة وبعضهم يقول بشيبة
ابي بكر فلس فانظر ماذا يسالون من الحقير وبماذا من العظيم فتراهم
النصارى واليهود ويرون المسلمين ربما لا يعطونهم شيئا فيشمتون
ويسخرون وربما كان المسلم معذورا في المنع والكافر لا يفهم الا
ان المسلمين لا يكترثون بذلك ورأى في مثل هذا الشحاذ ان يؤدب
حتى يرجع عن ذكر وجه الله تعالى وذكر شيبة ابي بكر الصديق ونحو
ذلك في هذا المقام ومنهم من يكشف عورته ويمشي عريانا بين الناس
يوهمهم انه لا يجد ما يستر عورته الى غير ذلك من حيلهم ومكرهم وخدعهم
وقد اطلنا في ذكر هذه الامثلة بحيث انها تحتمل مصنفا مستقلا
والحاصل وهو المقصود انه ما من عبد الا ولله عنده نعمة يجب عليه ان
ينظر اليها ويشكر هو شكرها بقدر استطاعته حسبما وصفناه
ولا يستحقرها ولا يزريها بنفسه عليها وذلك ميزان مستقيم في كل
الطوائف فليعرض كل ذي وظيفة تلك الوظيفة على الشرع فان
سيدنا ومولانا ونبينا وحبيبنا وسندنا وشفيعنا محمد المصطفى

صلى الله عليه وسلم بين لنا امر دينها كله فما من منزلة الا وابان لنا عما
ربطه الشارع بها من التكاليف فليبادر صاحبها اليها منشرح الصدر
راضيا ويبشر عند ذلك بالمزيد والا فانه متى فعلها بغير قبول ولم يوفها
حقها خشي عليه زوالها عنه واحتياجه اليها ثم يطلبها فلا يجدها
واذا زالت فليعلم ان سبب زوالها تفريطه في القيام بحقها وانا
اضرب لك مثلا فاقول انك كنت اميرا فقد خولك الله نعمة هائلة لو
استحضرت نفسك لوجدتها لا تستحق منها ذرة وبت في بيتك
تتقلب في انعم الله بين يديك الدراهم والذهب والمماليك والجواري
وانواع الملابس الفاخرة واصناف الملاذ ثم اصبحت ركبت الخيول
المسومة ولبست الثياب الحسنة وجلست في بيتك لابسا قبا
عظيما مطرزا بالذهب الذي حرمه الله على الرجال وطرقا مصمما بوجه
عبوس ترعد وتبرق كانك طالب بثار على الناس فاخذت تحكم
فيهم بخلاف ما امرك الله به الذي بت تتقلب في انعمه معتقدا ان ما تحكم
به هو الاصلح وان حكم الله لا ينفع فما جاوزك ولم لا يزول عنك النعمة
فان ضممت الى هذا انواعا اخر من المعاصي فانت بنفسك اخبر والله
عليك قدير فاحفظ الله يحفظك احفظه تجده تجاهك تعرف الى الله
في الرخا يعرفك في الشدة فخف الله الذي يمهل الظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته واعلم ان ما من عبد الا وعليه حقوق للمسلمين يتعين عليه
توفيتها والشكر عليها حيث اقامه الله فيها واستاهله لها بالقيام
خدمة من خدم الله تعالى ولا يخفى عليك ان ملكا لو استخدمك في ايسر
حاجة لسررت بذلك فكيف بملك الملوك وما من وظيفة الا وللمسلمين

حقوق على صاحبها سمعت الشيخ الامام رضي الله عنه يقول لكل مسلم عندي
وعند كل مسلم حق حتى في اداء هذه الصلوات الخمس ومتى فرط مسلم في صلاة
واحدة كان قد اعتدى على كل مسلم واخذ له حقا من حقوقه كعدوانه على
حق الله تعالى ولذلك اسمع دعوى على كل من يدعي على تارك صلاة واحدة
وان لم يدع على وجه الحسبة كان لكل مسلم فيها حقا فيقول ادعي على هذا
انه ترك الصلاة الفلانية او اعتمد فيها ما يفسدها وقد اضرني في ذلك
فانا مطالبه فيه بحقي قالت لم قال لان المصلي يقول السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان المصلي اذا قال
هذا اصاب كل عبد صالح في السما والارض قالت ورايت للفقرا ما يقتضي
ذلك اذا فهمت ايها العاقل وفقنا الله واياك لمرضاته واحلنا بكرامته
بحبوحة جنانه ما شرحناه لك فاذا انزوت عنك نعمة فاول ما تعين
عليك ان كنت باغيا عودها البحث عن سبب انزوائها بان تنظر الى
وظيفتك وتفريطك فيها بالاخلال بواحدة من وظائف الشكر وتعلم
انك انت بها المتذكر لذلك فاذا ذكرته وكان تعلق قلبك بها صادقا
وعلمت انه السبب في زوالها ندمت ولا بد عليه وتبت عنه وعقدت النية
على انك ان عادت اليك النعمة لم تعد اليه فان قلت لا اذكر تفريطا
فانت اذا جاهل اعلم ان للشيطان وساوس وتخيلات وانه يجري من ابن
ادم مجرى الدم وان اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وانهما اعني
نفسك والشيطان ربما اراك الباطل حقا واسترقاك وانت تظن
انك حر فاقطع واجزم بانك مفرط لا محالة واستغفر الله تعالى وارجع
اليه وان لم تدر وجه التفريط بخصوصه فاعلمه على الجملة ولا يكن عندك

شك في انك مَلَكْتَ تفريطا فهمته ام جهلته وانك مهما انتبهت فانك اذا
علمت ذلك وايقنت به فهمت ان الحق تعالى عادل فيك غير ظالم لك بل هو
محسن اليك اسداك نعمة بلا استحقاق ثم ارعيتها حق رعايتها فزوالها
بعليك شكر تلك الايام التي كنت متلبسا بها فيها والاستغفار عن
من تفريطك ارايت رجلا اجلسك في دار يطعمك ويسقيك عشرة
ايام ثم قال لك انصرف ايكون مسيئا لك ام محسنا ان قلت يكون مسيئا
فانت مجنون فانه لم يكن عليه حق لك وقد احسن اليك بهذه المدة فباي
طريق يجب عليه ان يديمها وان قلت يكون محسنا وقد ازالها بلا سبب
فما ظنك برب لا يزيل النعمة الا بسبب منك الست انت الظالم حكي
ان ملكا مات له ولد فاحسن في اظهار الحزن عليه والتسخط بسبب ما اصابه
فاتاه آت فقال ايها الملك ان لي صاحبا اودعني جوهرة فكانت عندي
مدة اتلذذ برؤيتها ثم انه استرجعها وانا اسالك طلبه والزامه
باعادة الايداع فقال الرجل الزمه بان يودع ماله عندك فقال له فانه
اودعك ولدا قبل هذه المدة ثم استرده فلم هذا التسخط فانشرح صدر
الملك ورفع العزا شعر

وما المال والاهلون الا وديعة • ولا بد يوما ان ترد الودايع

فان قلت قد يزيلها زيادة في رفع الدرجات فاعلم ان هذا مقام
عسر لم تصل انت اليه وليس كلامي مع اهل هذه الطبقة انما كلامي مع
جمهور اهل هذا الزمان الذي ابتلينا اليه ولو كان كلامي مع اهل
هذا المقام لقلت لهم تلك نعمة تبدلت باعظم منها ولا يقال انها زالت
ولهذا شرح طويل ليس من غرض هذا الكتاب فهذه واحدة من الامور

الثلاث التي يجمعها نفود النعمة وتزول النعمة الامر الثاني في فوايد
انز وايمانها فتقول قد تعترف بالامر الاول وتذعن له ولكن تقول في نفسك
انه لا خير لي في هذه المحنة وليت النعمة لم تزل وان كنت انا السبب في زوالها
فان انت اختلج في ضميرك هذا فاعلم انك لم توف الشكر حقه ولم تحسن السعي
في عودها وكنت كمن يأتي البيوت من غير ابوابها وتلج الدور بدون حجابها
فامح ما في نفسك وارجع الى حسك واعلم ان المحنة من الله تعالى ليست من
احد غيره وهذا كما عرفناك في النعمة سواء فاول ما تعتقد ان الله هو
الفاعل بك ذلك لتمردك وطغيانك وان انت ظننت في احد من الخلق انه
الفاعل بك هذا فهذه زلة عظيمة يخشى عليك منها دوام المحنة فاذا انت
اعتقدت ذلك وتيقنت المحنة من الله تعالى فهذه نعمة تورث عندك
الفرح بالمصيبة ثم انظر في نفسك امؤمن انت ام كافر فان كنت كافرا
فمصيبتك بالكفر اشد من سائر المصائب فانك على تلك المصيبة هو
وبادر الى زوالها ودع عنك الفكرة فيما عداها وان كنت مؤمنا فاعلم
انما لاقاك به الدهر هو عادته وعادته في حق المؤمنين فان دار الدنيا هي
مملكة اعدايك ومحلة بلايك والانسان لا يكون في مملكة عدوه مستريحا
وانما يكون مصابا معذبا بانواع الانكاد والمتاعب فلا تستغرب
ما اصابك بل اعلم انها القاعدة المستقرة في حقك والغريب ما جاء على
خلافها ولهذا كان سيد الطايفة الجنيد رحمه الله يقول لا استنكر
شيئا مما يقع من العالم لاني قد اصلت اصلا وهو ان الدار دار غم
وهم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره
فان تلقاني بما احب فهو فضل والا فالاصل الاول وانما قلنا ان الدنيا

مملكة اعدائنا لما ثبت وصح في صحيح مسلم وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاوضح ان الكافر فيها منعم والمؤمن
مسجون وهل يكون المسجون الا حزينا مصابا فالاصل ان المومن مع الكافر
في هذه الدار كاهل السجن مع السلطان فانظر واعتبر وتامل قوله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند
ربك للمتقين فاذا تاملت هذا انشرح صدرك لما يصيبك وعلمت
انه دليل على انك من اهل الايمان المقربين عند الرحمن الذين يريد
ان يطهرهم الله من الادناس ويجب تصفية قلوبهم من الوسواس
ولذلك كان السلف رحمهم الله يخشون تتابع النعم ويخافون
ان تكون استدراجا وانا قد اعتبرت فوجدت القاعدة المستمرة
في هذه الامة ان كل من كان اكثر ايمانا كانت الدنيا عنه اكثر
انزواء والانكاد عنده اكثر ممن دونه ولذلك كان اشد الناس
بلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الامثل فالامثل وما
اوذي نبي ما اوذي سيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام نبينا
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانظر ترى الكفار اكثر دنيا
من المسلمين ثم انظر المسلمين ترى الجهال منهم والفسقة اكثر
دنيا من اهل العلم واهل التقوى ثم انظر اهل العلم والتقوى
ترى كل من زاد فيهما انتقص في الدنيا بحسب ذلك وان عددت
من جمع له العدل والملك او العلم والمال او التقوى والمال لم تر

الا

الا احادا محصورين وانا سا كانت الدنيا في ايديهم لا في قلوبهم
وكان مع ذلك المصلحة اقتضتها حكمة الرب تعالى خرجوا بها عن هذه
القاعدة قيل للحسن البصري رحمه الله قد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا فما بال عمر بن عبد العزيز
وهو سيد اهل زمانه ولي بعد الحجاج وهو خبيث هذه الامة فقال
لابد للزمان ان يتنفس فاذا علمت ان انكاد المومنين طبع الزمان
كما قال التهامي رحمه الله عليه

حكم المنية في البرية جار • ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرا • ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجا على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما • اعماركم سفر من الاسفار
وتركضوا خيل الشباب وبادروا • ان تسترد فانهن عوار
ليس الزمان وان حرصت مسالما • طبع الزمان عداوة الاحرار

فنقول ما بال المستحق خاملا وفلان غير المستحق غير خامل اما علمت ان
هذه عادة الزمان وان ذلك عدل من الله اذ كنت مستحقا فضلا من
الله عليك يربوا ويزيد على ذلك الحطام الذي هو حظ من لا يستحق الشيء
اذا عادل العاقل بين العلم مع الفقر والجهل مع الغنى وجد علما بفقر خيرا
من جهل بغنى وتقوى بانكسار خير من فجور باستكبار انشدنا ابو عبيد

الله الحافظ اجازة عن شيخ الاسلام ابي الفتح بن دقيق العيد انه
انشد لنفسه •
اهل المناصب في الدنيا ورفعتها • اهل الفضائل مرذولون بينهم
قد انزلونا لانا غير جنسهم • منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقي ضرنا نظر • ولا لهم في ترقي قدرنا همم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم • مقدارهم عندنا او لو دروهم
لهم مريحان من جهل وفرط غنا • وعندنا المتعبان العلم والعدم
وهذه الابيات ناقضها ابو الفتح الثقفي فاجاد واحسن حيث قال
ابن المراتب في الدنيا ورفعتها • من الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا راوه وما • لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا • تقودهم حيث ما شينا وهم نعم
وليس شي سوي الاهمال يقطعنا • عنهم فانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم وعدم ريب • وفيهم المتعبان الجهل والحشم
فاذا استقررت هذه القاعدة عندك ازددت انشراحا بالمصيبة
وتسليا عنها ثم ابحث تجد ايضا بقضا الله وقدره وارادته واختياره
وقضاوه لك خير من قضايك لنفسك وكم من محنة في طيها نعمة
لا يدريها الا من يعلم العواقب فكن من الله كالميت بين يدي الغاسل
واعلم انه سبحانه لا يفعل بك الا ما هو خير لك وكن كما قال الشاعر
وقف الهوي بي حيث انت فليس لي • متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة • حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعداي فصرت احبهم • اذ كان حظي منك حظي منهم

واهنتني فاهنت نفسي عامدا • ما من يهون عليك ممن يكرم
فاذا استقررت هذه القاعدة الاخري عندك ازددت سرورا علي سرور
ثم ابحث عن فوايد المحنة تلفها كثيرة واقسم انها لولا المحنة لم تحصل
هذه الفوايد فاذن المحنة نعمة والبلية عطية وعند هذا يتم انشراحك
وسرورك وتصل الي درجة الرضا بالمقدر كما كان السلف رحمهم الله
يستعذبون بلاياهم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا
ولسنا نقول ذلك حثا علي البلا حث وحاله نعوذ بالله منه ولكن نقول
تسلية لمن حل به فتعريفه والمرض لا يوجب حب المرض ولا طلبه نسال
الله العافية فان عافيته اوسع لنا واذا فهمت هذا وتاملته مع قوله
صلي الله عليه وسلم كل قضا الله للمومن خير الحديث وانشرحت
لذلك ثم لك نوع من الامور التي يرجا باجتماعها عود النعمة وزوال
النقمة **فان قلت** ابن لي هذه الفوايد وعددها ليتم
سروري قلت حظ هذا الكتاب منها تنبيهك من سنة الغفلة
فانا قد بينا لك انك من قبل تفريطك اتيت فلو لم يتداركك الله
بلطفه ويزوي عنك تلك النعمة لتتذكر وتنتبه من منامك
لبقيت طايشا في غيك منبعثا في طغيانك وذلك يوول الي
فساد حالك بالكلية فحلول المحنة والحالة هذه نعمة وان اردت حصر
الفوايد التي فيها فلن تجد الي ذلك سبيلا لكثرتها وخروج بعضها
عن ادراك افهامنا فان حكم الرب تعالي منها ما تدركه وتتفاوت
فيه بقدر تفاوت تباين العلوم والمعارف ومنها ما تقصر العقول
عن ادراكه ولسلطان العلما شيخ الاسلام عز الدين محمد بن عبد السلام

رضي الله عنه كلام على فوايد المحن والرزايا انا احكيه لك بجملته
قال رحمه الله للمصايب والبلايا والمحن والرزايا فوايد تختلف
باختلاف رتب الناس احدها معرفة عز الربوبية وقهرها
والثاني ان معرفة ذلة العبودية وكسرها واليه الاشارة
بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اعترفوا بانهم ملكه وعبيده وانهم راجعون الى حكمه وتدبيره
وقضايه وتقديره لا مفر لهم منه ولا محيد لهم عنه الثالثة
الاخلاص لله تعالى اذ لا مرجع في دفع الشدايد الا اليه ولا معتمد
في كشفها الا عليه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الرابعة
الانابة الى الله تعالى والاقبال عليه واذا مس الانسان ضر
دعا ربه منيبا اليه الخامسة التضرع والدعا فاذا مس
الانسان ضر دعانا واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه ان شا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية السادسة الحلم ممن صدرت عنه المصيبة
ان ابراهيم لاواه حليم ان خصلتين يحبهما الله الحلم والاناه
ويختلف مراتب الحلم باختلاف المصايب في صغرها وكبرها
فالحلم عن اعظم المصايب افضل من كل حلم السابعة العفو عن
جانيها والعافين عن الناس فمن عفى واصلح فاجره على الله والعفو
عن اعظمها افضل من كل عفو الثامنة الصبر عليها وهو موجب
لمحبة الله تعالى وكثرة ثوابه والله يحب الصابرين انما يوفى

الصابرون اجرهم بغير حساب وما اعطي احد عطا خيرا واوسع من الصبر
التاسعة الفرح بها لاجل فوايدها قال عليه الصلاة والسلام والذي
نفسي بيده ان كانوا ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا وقال
ابن مسعود حبذا المكروهان الموت والفقر وانما فرحوا بها اذ لا وقع
لشدتها ومرارتها بالنسبة الى ثمرتها وفايدتها كما يفرح من عظمت
ادواوه بشرب الادوية الحاسمة لها مع تجرعه لمرارتها العاشرة الشكر
على ما تضمنته من فوايدها كما يشكر المريض الطبيب القاطع لاطرافه
المانع من شهواته لما يتوقع في ذلك من البرء والشفا الحادية عشر
تمحيصها للذنوب والخطايا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ولا يصيب المومن وصب ولا نصب حتى الهم يهمه والشوكة
يشاكها الا كفر بها من سيياته الثانية عشر رحمة اهل البلا
ومساعدتهم على بلواهم فالناس معافا ومبتلا فارحموا اهل
البلا واشكروا الله على العافية الثالثة عشر معرفة قدر نعمة
العافية والشكر عليها فان النعم لا تعرف اقدارها الا بعد فقدها
الرابعة عشر ما اعد الله على هذه الفوايد من ثواب الاخرة على
اختلاف مراتبها الخامسة عشر ما في طيها من الفوايد الخفية
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم ولما اخذ الجبار سارة من ابراهيم كان في طي
تلك البلية والمصيبة ان اخدمها هاجر فولدت اسماعيل لابراهيم
فكان من ذرية اسماعيل سيد المرسلين وخاتم النبيين عليهم

الصلاة والسلام فاعظم بذلك من خير كان في طي تلك البلية وقد قيل
كم نعمة مطوية • لك بين اثناء المصايب • السادسة عشرة ان
المصايب والشدايد تمنع من الاشر والبطر والفخر والخيلا والكبر والتجبر
فان نمرود لو كان فقيرا سقيما فاقد السمع والبصر لما حاج ابراهيم
في ربه لكن حمله بطر الملك على ذلك وقد علل الله سبحانه وتعالى
محاجته بايتانه الملك فقال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
ان اتاه الله الملك ولو ابتلي فرعون بمثل ذلك لما قال انا ربكم الاعلى
وما نقموا الا ان اغناهم الله من فضله ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وما ارسلنا في
قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون والفقرا
والضعفا هم الاوليا واتباع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولهذه
الفوايد الجليلة كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل
فالامثل نسبوا الى الجنون والسحر والكهانة واستهزي بهم وسخر
منهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا وقيل لنا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء
وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
ونفروا عن اوطانهم وكثر غناهم واشتد بلاهم وتكاثروا اعداوهم

فغلبوا

فغلبوا في بعض المواطن وقتل منهم باحد وبير معونة وغيرهما من قتل
وشج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت
البيضة على راسه وقتل اعزاؤه ومثل بهم فشمتت اعداؤه واغتم
اولياؤه وابتلوا يوم الخندق وزلزلوا زلزالا شديدا وزاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر فكانوا في خوف دايم وعري لازم وفقر مدقع
حتى شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ولم يشبع سيد الاولين والاخرين
من خبز بر في يوم مرتين واوذي بانواع الاذية حتى قذفوا احب اهله
اليه ثم ابتلي في اخر الامر بمسيلمة وطليحة والعنسي ولقي هو واصحابه
في جيش العسرة ما لقوه ومات ودرعه مرهونة عند يهودي على اصع من
شعير ولم تزل الانبيا والصالحون يتفقدون بالبلا الوقت بعد الوقت
يبتلى الرجل على قدر دينه في بلايه ولقد كان احدهم يوضع المنشار على
فرقه فلا يصده ذلك عن دينه وقال عليه الصلاة والسلام مثل المومن
مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المومن يصيبه البلا وقال عليه
الصلاة والسلام مثل المومن مثل الخامة من الزرع تفيها الريح تصرعها
مرة وتعدلها مرة حتى تهيج فحال الشدة والبلوى مقبلة بالعبد الى الله
عز وجل وحال النعما والعافية والنعما صارفة للعبد عن الله واذا مس
الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر
كان لم يدعنا الى ضر مسه فلاجل ذلك عللوا المآكل والمشارب والمناكح
والمساكن والمراكب وغير ذلك ليكونوا على حالة توجب لهم الرجوع
الى الله عز وجل والاقبال عليه السابعة عشر الرضى الموجب لرضوان
الله فان المصايب تنزل بالبر والفاجر فمن سخطها فله السخط وخسران

الدنيا والاخرة ومن رضيهما فله الرضى افضل من الجنة وما فيها لقوله
تعالى ورضوان من الله اكبر اى من جنات عدن ومساكنها الطيبة ۞
فهذه نبذة مما حضرنا من فوايد ونحن نسال الله العفو والعافية
في الدين والدنيا والاخرة فلسنا من رجال البلوى وفقنا الله تعالى
للعمل بما يحب ويرضى وبرانا الله من المحن والرزايا اللهم صل على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه عودا على بدء مختتما على مفتتح وسلم
تسليما دايما باقيا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل وحسبنا
الله وكفى ولله الحمد والمنة على التمام والصلاة والسلام على اشرف الخلق
مولانا وسيدنا محمد واله الاعلام وصحبه الكرام وسلم اللهم وشرف وكرم
وعظم وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الاثنين
المبارك ثالث عشر رمضان المعظم سنة ١١٣٦
وذلك على يد الفقير الى الله تعالى علي
ابن المرحوم الشيخ سالم الدمياطي
المالكي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
امين امين
امين
تم